(مِشْكاةُ العُلُومِ)

للسّيد مُوسَى بن عَزيزِ الله المُوسَويّ الحُسَينيّ الجَزائريّ (مِنْ أعْلامِ القَرنِ ١٣ هـ)

المِصْبَاحُ الرَّابِعُ: في عِلْمِ البَيَانِ

The lantern of Sciences By Aziz Allah Al-Musawy Al-Hussainy Al-Jaza'ery

The Fourth Lamp, On Rhetorics: Inquiry and Evaluation

تَحقيقٌ ودِراسَةٌ

السّيد صَلاح عَبد المَهديّ الحُلو

Investigation and Study

Salah A.M. Al-Hulou

مُلَخَّصُ البحث

وُلدت علوم البلاغة -شأنها شأن علوم اللّغة الأخرى- من رحم خدمة القُرآن الكريم والسّنَّة النّبويَّة، تريد أنْ تميط اللثام عن أسرار محيَّا الكلام، وكشف النّقاب عن وجه بلاغة المتكلّم، وخدمةً لهذا العلم الشّريف كان هذا البحث، وهو تحقيق مخطوطةٍ بلاغيةٍ كانت أسيرة رفوف المكتبات، حبيسة ظلمات الخزانات وهي «المصباح الرّابع من مشكاة العلوم في علم البيان» للسّيد موسى بن عزيز الله الموسويّ الحسينيّ الجزائريّ، وهو من العلماء المشتغلين في العلوم، ومنّها العربيّة ووجوه البيان، وسعى في مؤلفه هذا إلى تلخيص مباحث البيان بأسلوبٍ موجزٍ وواضحٍ على طريقة ترتيب ومنهج ما سبقه من كتب.

سعيتُ إلى إخراج النّص في صورته العلميّة المحقّقة على وفق منهج التّحقيق المعتمد في الدّراسات التّراثيّة، عبر جمع النّسخ الخطيّة المتاحة، ومقابلتها، وضبط نصوصها، مع توثيق الشّواهد القرآنيّة والحديثيّة والشّعريّة. وبدأت البحث بدراسة حياة المؤلّف وترجمته في حدود ما توفّر عندي من معلومات، وتحديد مكانته العلميّة، ثمَّ وصفت النّسخة محلَّ التّحقيق، وحلّلت مضمون الكتاب ومنهجه في تناول قواعد هذا العلم وأسلوبه فيه، وأبرز البحثُ السّمات الأسلوبيّة للمؤلف، ومحاولته تقريب مفاهيم البلاغة إلى المبتدئين بطريقةٍ تعليميّة ميسّرة.

والمخطوطة كُتبت بطريقةٍ تعليميَّةٍ على وجه الإيجاز والتّلخيص لتبسيط العلوم وتيسيرها، وهي للأسف لم تأخذ حظَّها من الشّهرة ولم توفَ نصيبها من التّقييم.

وفي ختام العمل، أُلحق النّصّ المحقّق بفهارس فنيّة شاملة للآيات القرآنيّة، والأحاديث النّبويّة، والأشعار، والأعلام، والمصادر، لتيسير الإفادة من هذا التّراث البلاغيّ القيّم.

الكلمات المفتاحيَّة: تحقيق التّراث البصريّ، مشكاة العلوم، السّيد موسى بن عزيز الله الموسويّ الحسينيّ الجزائريّ، علمُ البيان.

Abstract

Rhetorics, just like other linguistic disciplines, was born from the Holy Qur'an and the Sunna of the Prophet. In line with this, the present study is an inquiry of a neglected rhetorical manuscript, namely "The Fourth lamp of the Lantern of Sciences, of Rhetorics" by Sayyed Musa bin Aziz Allah Al-Musawy Al-Hussainy Al-Jaza'ery (an outstanding figure of the 13th Century of Hijra). Al-Jaza'ery had a noticeable contribution to Arabic studies including rhetorics. In this work, he outlined rhetorical style concisely and clearly based on former authors.

The study endeavors to follow the traditional inquiry approaches of studying Arabic heritage. This entails collecting the available manuscripts, comparing them, and documenting examples from both the Holy Qur'an and The Prophet hadeeth (traditions) and poetry. The study also sheds light on the author's biography and his scholarly status. Then, the manuscript under study has been

carefully analyzed, showing the main stylistic features. One more noticeable point highlighted is the author's attempt to simplify rhetorical concepts for beginners. The study concludes with comprehensive indexes of Qur'anic verses, Prophet's hadeeth, poetry, names of outstanding figures, and sources used.

Key Words: Basrah Heritage Inquiry; Lantern of Sciences; Sayyed Musa bin Aziz Allah Al-Musawy Al-Hussainy Al-Jaza'ery; Rhetorics;.

المقدمة

والحمد لله ربّ العالمين وصلَّى الله على محمَّد وآله الطيبين الطاهرين

المشكاة: طويق صغير في حائطٍ على مقدار كوَّة، إلَّا أنَّها غير نافذة[1].

وفي الصحاح نقلاً عن الفرَّاء: المشكاة: الكوَّة التي ليست بنافذة[2].

هي الكوَّة غير النافذة، وهذه تحتاج إلى مصباحٍ للإنارة، والطالب لكي يُنير كُوَّة عقله بنور العلم جعل له المُؤلّف هذه المصابيح العلميَّة، وبين يديَّ المصباح الثاني وهو في الصَّرف، والسَّادس وهو في المنطق، والرابع الذي بين يديك وهو في البيان. ويُخيَّل إليَّ أنَّ الأوَّل في النَّحو، والثاني في الصَّرف، والثالث في المعاني، والرابع في البيان، والخامس في البديع، والسَّادس في المنطق، وذلك ما يُمليه منطق تسلسل العلوم؛ ذلك أنَّ دراسة البلاغة حقَّ درسها تستدعي أنْ يكون الطالبُ مُتقناً لعلم النحو والصَّرف والمنطق، فإنّ مباحثها متوقفةٌ على فهم هذه العلوم، وهو بهذا نسج على منوال صاحب المفتاح، فإنَّه جعل كتابه على عدّة أبواب وكذلك صنع المُصنّف في كتابه هذا.

وبين يدينا الآن مخطوطةُ مصباح البلاغة، قسم البيان، وهو المصباح الرابع من كتاب المشكاة.

إطلالة على علم البلاغة

لم تكن البلاغة قواعد مؤسَّسة، وأُسساً مقعَّدة، بل كانت وميض خواطر تلمع في سماء الضمائر، وأجنَّة أفهام حملتها بطون الأفهام وأبرزت مكنونها سطور الأقلام، وكانت بذرتها غرست في كتب التفاسير، وهي تخوض في معاني القُرآن، ونبتت في قراطيس الأدب وهي ترتّل قوافي الشِّعراء، حتَّى استغلظ علم البلاغة واستوى على سوقه علماً له أسس وأصول كما سنبيّنه فيما يأتي.

ولعلَّ أبرز حوادث النقد الأدبيّ الذي له خلفيَّةٌ بلاغيَّةٌ ما نجم في محاورات الشِّعراء وخصوماتهم، فقد حدّثنا تاريخ الشِّعر عن المفاخرة التي كانت بين امرئ القيس وعلقمة الفحل لَمَّا تخاصما في أيّهما أشعر من صاحبه، ولقد حكمت أمُّ جندب لصالح علقمة على زوجها امرئ القيس الذي طلَّقها وشكَّك في حكمها؛ ذلك أنَّ الملك الضِّليِّل قال في وصف فرسه:

[من الطويل]

فَلِلساقِ أُلهوبٌ وَلِلسَوطِ دُرَّةٌ وَلِلزَجرِ مِنهُ وَقعُ أَهوَجَ مُتعَبِ

وقال علقمة:

[من الطويل]

فأدركهنّ ثانياً من عِنانــهِ يمُرُّ كَمَرِّ الرائحِ المتحلِّــبِ

وقد حكمت أمُّ جندب لعلقمة على زوجها فقالت: جهدت فرسك بسوطك، ومريته [جعلته يجري] بساقك وزجرك، وأتعبته بجهدك.

وقالت عن علقمة: فلم يضرب فرسه بسوط، ولم يمره بساق، ولم يتعبه بزجر![٣]

وهو ميزانٌ دقيقٌ في الحكم، فإنَّ علقمة أخبر عن قضاء حاجته بقوله (ثانياً من عنانه»[٤] إذا أريد به المعنى الكنائيّ، والعرب تقول لمن جاء وقد قُضيت حاجته: جاء ثانياً من عنانه، وأخبر أنَّه أدرك المها الوحشيَّة التي يطاردها فرسُه من غير أنْ يضربه، بل مع أنَّه يثني من عنان فرسه ويكبح جماحه إلَّا أنَه لحق بالصيد، إذا أخذنا المعنى الحرفيّ للجملة.

ثم إذا تقدّمنا قليلاً رأينا المحاججة البلاغيَّة التي دارت في سوق عكاظ بين النابغة وحسَّان بن ثابت والخنساء، وكيف عاب النابغة أبياتاً من قصيدة حسَّان ابن ثابت.

ولكن، يؤسفنا أن نقول إنَّ هذه المحاججات يغلب على الظنّ أنَّها موضوعة، ولا سيما التي كانت بين النابغة وحسَّان، وتكلّمه بجموع القلَّة، وهو مصطلحٌ نحويٌّ وُلد بعد النابغة بعشرات السنين.

ثم يجيء عصر النبوّة الزاهر في ربيع مكَّة، وقد أشرقت شمس الإسلام على أفق الرسالة، وتلألأت هضبات المدينة بنور الوحيّ، وأخذتْ يد بلاغة القُرآن بتلابيب أذواق قريش، فهم يتعاهدون على عدم سماع القُرآن الكريم، ولكنَّهم يتسلّلون لسماع آياته من فم الرسول صلى الله عليه وآله حتَّى قال الوليد بن المغيرة: (والله إنّ لقوله الحلاوة، وإن أصله لعذق وإنَّ فرعه لجناة .. وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلَّا عرف أنَّه باطل، وإنَّ أقرب القول فيه لان تقولوا ساحر، جاء بقولٍ هو سحرٌ يفرق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته)[٥].

وهذا نوعٌ من التقييم البلاغي لآيات القُرآن الكريم من لدن عارفٍ بأساليب

البيان وبلاغة المعاني، ولقد أشار الوليد بن المغيرة إلى الأثر النّفسي لآيات القُرآن الكريم والطريف أنَّ مقالة الأثر النّفسي الذي تفعله البلاغة في السَّامعين تنبّه لها الجاحظ، وتبعه على هذا الشَّيخ الجليل ركن الدين محمَّد بن علي بن محمَّد الجرجانيّ (ت٧٢٩هـ)، فهو يرى أنَّ الكناية أبلغ من التصريح لا لأنَّ دليلها معها، بل لارتياح النفس وحسن موقعها من هذه التعابير المختلفة، قال: (والحقّ أنَّ علم البيان لا يبحث في الدلالة العقليَّة من حيث الوضوح وعدمه، بل من حيث التذاذ النّفس بها؛ لكونها متصرّفةً فيها، ولها مدخلٌ فيها، ألا ترى أنَّ قولك: زيدٌ بحر العلوم ليس مثل قولك: كثير العلم؟

و: إنَّه كثير الرّماد، ليس مثل: كثير الضِّيافة، في التذاذ النّفس وقبول الطّبع)[٦].

وبهذا الرأي أخذ سماحة السيِّد السيستانيُّ (دام ظلّه) فهو يُناقش تعريف البيانيِّين لعلم البيان بأنَّه (علمٌ يُعرف به المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في وضوح الدلالة عليه)، فيقول سماحته: (الصحيح أنْ يقال في التعريف: بطرقٍ مختلفةٍ في التأثير في النفس شدَّةً وضعفاً؛ لأنَّ سرَّ الاختلاف في الأُسلُوب ليس اختلاف الأساليب في مستوى الوضوح، وإنَّما منشأه اختلافها في الوقع والتأثير النفسي المطلوب حصوله في نفس المخاطب ونوعه)[٧].

وها هو العصر الإسلامي يجيء برؤيةٍ نقديَّةٍ تأثَّرت بالمعتقدات الإسلاميَّة، وإن لم تكن قد تبلورت في عقول النَّاس كلّهم، ومن شواهد ذلك أنَّ كعب بن زهير لَمَّا أنشد النبيَّ ﷺ: «بانت سعاد» حتَّى انتهى إلى قوله:

إنَّ الرسول لسيفٌ يُستضاءُ به مُهنَّدٌ من سيوف الهند مسلولُ

قال الرسول ﷺ: «**من سيوف الله**»[٨].

فهذا نقدٌ للمفردة، ينتهي إلى فكرةٍ عقائديَّةٍ تتعلّق بمقام النبيّ ﷺ، فالنّبيُّ ﷺ ليس كباقي الرؤساء وشيوخ القبائل يوصف بالسيف الهنديّ، بل هو من سيوف الله تعالى.

ويؤسّس الإسلام معياراً آخر للنقد، وهو التزام الصدق في قول الشِّعر؛ ولذلك حرم أو كره النوح بالباطل -على اختلاف الفتاوى -على الميت؛ لأنَّه من الكذب، فقيمة الشِّعر الملتزم ما كان معياره الصدق قبل الخيال الفنيّ، فها هو الإمام الباقر عليه السلام يقول لكُثيِّر بن عبد الرحمن الخزاعيّ (كُثيِّر عزَّة): «تزعم أنَّك من شيعتنا وتمدح آل مروان»؟!

فقال: إنَّما أسخرُ منهم وأجعلهم حيَّاتٍ وعقاربَ، وآخذ أموالهم، ألم تسمع إلى قولي:

وكنتُ عتبتُ معتبةً فلجَّت ... بي الغُلَواءُ في سَنَنِ العتابِ
وما زالتْ رُقاك تَسلُّ ضغني ... وتُخرجُ من مكامنِها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتَّى ... أجابك حيَّةٌ تحت الحجاب

ولمَّا أنشد كثير هذه الأبيات عبد العزيز بن مروان، قال له أخوه عبد الملك بن مروان: ما مدحك، إنَّما جعلك راقياً للحيَّات![9]

وهنا أمران:

الأوَّل: لم يذكر المرزبانيُّ تعليق الإمام الباقر عليه السلام على كلام كثير.

الثاني: هل يُعقل أنَّ عبد الملك يفهم أنَّ هذه الأبيات في الهجاء، ولا يفهم ذلك الإمام الباقر عليه السلام المُسدّد المعصوم؟

ولعلَّ سكوته عليه السلام عن جواب كثيِّر -على تقدير صحَّة الرواية- كان للإنكار.

وفي روايةٍ أخرى عن ابن شهر آشوب أنّ الإمام الباقر عليه السلام قال لكثير: امتدحت عبد الملك؟ فقال: ما قلتُ له يا إمام الهدى، وإنّما قلتُ يا أسد، والأسد كلب، وياء شمس، والشَّمس جماد، وياء بحر، والبحر موات، وياحيَّة، والحيَّة دويبةٌ منتنةٌ، وياء جبل، وإنّما هو حجرٌ أصمّ. قال: فتبسّم عليه السلام.

وكيف يكون الأسد كلباً من الكلاب ولا تزال العرب تمدح الشجاع بوصف الأسد؟ فتصف الشجاع بالأسد، والجارية الجميلة بالشَّمس، والكريم والعالِم ببحر الجود، وبحر العِلم، وتصف الرجل الثابت على موقفه بالجبل؟.

ولعلَّ تبسّم الإمام عليه السلام لما تراه من دفاعه عن نفسه.

ولم تزل كتب المتقدّمين في طبقات الشِّعراء، وتراجمهم وأخبارهم متخمةُ البطون بنقد بعضهم بعضا، فلاكتها شفاه السطور، ورعف بحديثها مداد الأقلام، وكان نقداً ساذجاً، لم يُؤسَّس على قواعد مدروسة، ولم يُوزن بمعايير معروفة، يعتمد الذوق الفطريَّ في الحكم، والنظرة الفنيَّة التي يحكمها الانطباع، حتَّى جاء عبد القاهر الجرجانيّ، فقيَّد شواردها إلى وثاق القواعد، وجمع شتاتها في وعاء الضوابط، فغدت البلاغة بين يدي كتابيه: الأسرار والإعجاز علماً له أسسه وكليَّاته، يرجع إليها العالِم، ويتدارسها المتعلّم، وجعل الأوَّل منهما في البيان، والثاني في المعاني.

ثمَّ جاء السَّكَّاكيّ بعد نحو مائتي سنةٍ فهندس كتابي الجرجانيّ، ونظرت عينُ قلمه في سطور كتابيه، وذلك في كتابه الذائع الصيت في منتديات أهل العلم، الطائر الذكر في مجالس حلقات الدّرس (مفتاح العلوم).

وقد اعتنى به شرحاً وتحشيةً، وإيضاحاً وتبياناً كثيرٌ من العلماء، ولستُ بصدد

استقرائهم، وتتبّع كتبهم، فليس ذلك من وكد هذه المقدّمة، وإنَّما أريد أنْ أشير إلى أهمّ الكتب التي اعتنت بهذا الكتاب، وكيف تأثَّر مؤلّف هذه الرسالة بها.

لخّص الخطيب القزوينيُّ كتاب المفتاح في كتابٍ مشهورٍ وسمه ب (تلخيص المفتاح)، ثمَّ شرحه في كتاب ذائع مشهورٍ هو الآخر وهو (الإيضاح لتلخيص المفتاح)، عني فيه عنايةً فائقةً بكتابي الشَّيخ الجرجانيّ المتقدّم ذكرهما، وبكلمات الزمخشريّ في الكشَّاف، وقلَّ أن يتعرّض إلى كلمات غيرهما من الفحول، وأكثر من ذكر الشواهد، وضرب الأمثلة والاستشهاد بكلمات العرب.

وعيب على الخطيب أمران:

الأوَّل: أنَّه كان أسير المنهج المنطقيّ والكلاميّ الذي جاء به السَّكَّاكيّ

والثاني: أنَّه يفهم كلام الشَّيخ الجرجانيّ على غير وجهه، ويعترض عليه بما هو ليس مريداً له.

ثمَّ جاء التفتازانيُّ وشرح التلخيص شرحينِ اثنين، أوّلهما المطوّل، وقد تتبّع فيه خطى سلفه القزوينيّ فاعتنى كثيراً بكلمات الشَّيخين الجرجانيّ والزمخشريّ، ثم تعرّض إلى شروح التلخيص التي قبله، فأورد عليها اعتراضاتٍ، واعترض عليها بإيرادات، وخطَّأ آراءٍ وصوَّب أخرى، وخالف كلماتٍ ووافق أخرى، ومن البديهيّ وهو يشرح التلخيص أن يوافق القزوينيّ ويخالفه، وأن تكون عين النقد مسدَّدةً صوب آرائه وأقواله.

ثمَّ كتب المختصر، وقد اختصر فيه كثيراً من إشكالات المطوّل وردوده، وجاء في المختصر بزياداتٍ من الكشَّاف ما كانت في المطوّل.

ولم تزل عجلة التأليف في دوران، حتَّى وصلت دورتها إلى مصنّف كتابنا

هذا السيِّد موسى بن عزيز الله الجزائريّ، فألَّف كتاب «مشكاة العلوم» على غرار «مفتاح العلوم»، وجعله في مصابيح، لكلّ علمٍ مصباح، وهذا هو المصباح الرّابع في علم البيان.

المُؤلّف ومصادره في الكتاب

لم نجد لكتب البلاغة المعروفة مثل: الصّناعتين، وسرّ الفصاحة، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والطراز، وغيرها ذكراً في كتاب المُؤلّف رحمه الله، وإن كانت أفكارُها موجودة، بل كان جلُّ اعتماده على كتب البلاغة المدرسيّة من المتون والحواشي، كالمفتاح والتلخيص وشروحهما، ولعلَّ السرَّ في ذلك التوجّه -كما يغلب على الظنّ- هو أنَّ المُؤلّف صنّف كتابه هذا ليكون كتاباً درسيّاً يتناوله المدرسون تدريساً، والطلَّاب مباحثة؛ لذلك كان كلّ نظره مُنصبَّاً على المتون التدريسيَّة المتعارفة.

وأكثر ما اعتمد عليه من الكتب -كما سبرته في أثناء التحقيق- الإيضاح للعلّامة جلال الدين القزوينيّ، المعروف بالخطيب القزوينيّ الذي وضعه شرحاً على كتابه تلخيص المفتاح الذي لخّص به قسم البلاغة من مفتاح العلوم.

ثمَّ جاء في المقام الثاني مفتاح السَّكَّاكيّ

ثمَّ المختصر في شرح تلخيص المفتاح، والعجب أنَّه لم يشر إلى المُطوّل في تصنيفه هذا، ثم عروس الأفراح في موضعٍ أو موضعين.

ثمَّ التلخيص.

ووقع في خطأ ذكر آيةٍ كريمة فخلط بين صدر آيةٍ من سورة، وآيةٍ أخرى من سورةٍ أخرى.

ولم تظهر للقارئ شخصية المُؤلّف في الكتاب، وعلى سبيل المثال تابع المُصنّف السَّكّاكيّ في المفتاح فجعل صفتي الحقيقة والمجاز للكلام، فأوردهما في علم البيان، وغيره كصاحب التلخيص جعلهما من صفتي الإسناد، فأوردهما في علم المعاني، ولعلّ مردّ هذا إلى أنَّه مختَصِرٌ في تصنيفه هذا، لا مؤلّف يعرض رأيه في سوق أفكار العلم.

والعجيب أنَّه لم يذكر أسماء الشّعراء ماعدا أبا تمام في تشبيه المُركّب بالمُفرد، وأمرأ القيس في مبحث التشبيه باعتبار تلفيف طرفيه وتفريقهما، وزياداً الأعجم في مبحث الكناية المطلوب بها تخصيص الصِّفَة.

مؤلف الكتاب

السيِّد موسى ابن السيِّد عزيز الله الحسينيّ الموسويّ -مصنّف كتابنا هذا- عالِمٌ فاضلٌ صالحٌ، كما وصفه السيِّد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل[١٠]، وليس يهمّني الآن التعرّض إلى بقيّة الترجمة، فسنأتي عليها لاحقاً، إنَّما يهمّني فعلاً تحديد من هو أبوه؟.

فالذي ذكره السيِّد في التكملة على أنَّه أبوه تبيّن بعد التأمل أنَّه ليس أباه.

تلك هي الدّعوى.

والدعاوى التي تصدح بها شفاه الأقلام إذا لم تُغمس بمداد الدليل لا تكون حجَّة عند ذوي الأفهام.

تعال نخطو في طريق البرهنة على هذه الدَّعوى، وسنقف على معالِم حججها لنستهدي إلى سبيل هذه القضية بنور التحقيق.

فهلُمَّ نقرأ في سيرة والده ما ينفع في المقام.

قال السيِّد الصدر في التكملة في ذيل ترجمة المُصنّف رحمه الله: (وراجع في ترجمة أبيه السيِّد عزيز الله الجزائري ما ينفع في المقام أيضا)[١١].

هل كان يدور في خلد السيِّد الصدر قدس سره أنَّ هذه الترجمة ستفتح نافذةً لنُطلَّ من خلالها على هذه الحقيقة؟.

قال في ترجمة والده: (...له شرح رسالة الشَّيخ الطوسيّ في العقائد المختصرة، صنَّفه للشاه طهماسب، فهو من علماء تلك الدولة الشريفة)[١٢].

ومن الطبيعيِّ أنْ يُراد من الشاه طهماسب هو الشاه طهماسب الثاني الذي عاصر السيِّد والد المُؤلّف.

وإذا قرأنا تاريخ خلع الشاه طهماسب الثاني فهو في سنة (١١٣٩هـ)، وإذا فرضنا أنَّ الوالد كتب الرسالة في السنة الأخيرة من مُلك الشاه المذكور، فلا بُدَّ أنَّه بلغ من المنزلة العلميَّة ما يؤهله للتأليف والكتابة لمثل الشاه، وهذا لا يكون عادةً في أقلّ من ثلاثين سنةً بحيث يكون في مثل هذه المكانة العلميَّة والاجتماعيَّة التي تجعله يصنّف للشاه.

إذن في سنة (١١٣٩هـ) كان عمر والد المُؤلّف ثلاثين سنة، ولكن بعد (١١٥) سنة سنرى ولده ينتهي من تصنيف كتابه المصباح في البلاغة كما في الصفحة الأخيرة من المخطوط.

فمتى وُلِد المُؤلّف؟

وكم كان عمر والده؟

لنفرض أنَّ عمر الوالد كان خمساً وسبعين سنة لمَّا وُلد المُصنّف، فيكون ذلك

في سنة (١١٨٤هـ)، ويكون عمر الولد عندما ألّف مصنّفاته في السبعين.

ولكن دعنا نذهب إلى مقدّمة «لسان المُتعلِّمين»، فاسمعه يقول: إنَّ أستاذي أمرني (أنْ أُشغل نفسي بالتحرير والتأليف؛ لأكون عالِما بكيفيّتها)[١٣].

وأنتَ إذا تأمّلتَ في هذه الفقرة ترى أنَّها لا تليق بعالِمٍ بلغ السبعين من العمر، خَبَرَ العلوم درساً وتدريساً ومباحثة، فهي أحرى بتلميذٍ في مقتبل العمر، وأول الطلب ينصحه أُستاذه بهذه النصيحة، وعادةً ما يكون هذا الأمر والطالب في العشرينيّات من العمر، أو الثلاثينيّات، فيتّسع المقطع الزمني إلى نحو قرنٍ كاملٍ من الزمان بين الولد والوالد المفترض.

إذن، من ترجم له السيِّد في التكملة ليس هو والد المُؤلّف، يأبى ذلك المقطع الزمنيُّ الطويل الفاصل بين العمرين.

وإنَّ عمر المُؤلّف -حين التصنيف بناءً على نصيحة أُستاذه- في الثلاثين، أو نحو ذلك، فتكون ولادته في حدود سنة (١٢٢٤هـ).

جاء في التكملة: (السيِّد موسى بن السيِّد عزيز الله الحسينيُّ الموسويُّ، عالمٌ فاضلٌ صالحٌ. رأيتُ له كتاب «مشكاة العابدين» وعندي له أيضاً «الفرائد الغَرَويَّة في شرح تهذيب المنطقيّة» بخطّه الشريف.

قال: أمّا بعد، فيقول المفتقر إلى رحمة الله الغنيّ، موسى بن عزيز الله الحسينيُّ، الجزائريُّ الأصل موطناً، والخرَّم آباد الفيليّ مولداً ومسكناً.

وقال في آخره: إنَّه تمّ في المشهد الغرويّ عصر يوم الأحد ثامن شهر ربيع الأوَّل، واحد وخمسين ومائتين من الألف الثاني من الهجرة النبويّة إلى آخره..)[١٤].

وبدلالة الأخ الفاضل السيِّد خالد الحلو، وبفائدةٍ علميَّةٍ منه، وبعد الرجوع

إلى كتاب «تاريخ ايلات وطوايف لرستان»[١٥] تبينَّ أن السيِّد موسى هو ابن السيِّد عزيز الله بن محمَّد صادق، ابن السيِّد محمَّد حسين، بن السيِّد عزيز الله، ابن المير علي الكبير الخُرم آباديّ، بن عزيز الله، بن عبد المَطلب، بن علاء الدين محمَّد الجزائريّ الموسويّ الحسينيّ. ويُستفاد من هذا أنَّ بينه وبين جدّه عزيز الله الأوَّل فارقاً زمنيَّاً نحو مئةٍ وخمسين سنة، وقد وهم قلم السيِّد الصدر رحمه الله، ومن يقم بمثل ما قام به من عملٍ مكتمل الأركان في التكملة، لا بُدَّ أن يقع منه الوهم؛ حتَّى لا يعتقد أحدٌ بعصمته؛ لكمال فضله وغزارة علمه، ولا عجب فإنَّما العصمة لأهلها.

وقال عنه السيِّد الإشكوريُّ: (عالِمٌ فاضلٌ، أديب)[١٦].

وقد عرفنا علمه من تصانيفه، وفضلَه من تآليفه، ولكن لم نعرف شيئاً عن أدبه، فلا ندري منه نثراً، ولا نروي له شعرا، وقد بحثتُ -ما وسع ذرع إمكاني- بين سطور الكتب، وصفحات الأسفار ممّا تعرّضت إلى ترجمته عن قافيةٍ شعريّة، وفقرةٍ أدبيةٍ، فلم أعثر على شيءٍ، ولعلَّ قادم الأيَّام يُسفِرُ عن صبح إنتاجه الأدبيّ.

أسرة المُؤلّف

والسَّادة الجزائريَّة أسرةٌ علميَّةٌ معروفةٌ، لها أوتادٌ في حوزة العلم، تجذَّرت أعراقهم في تربتها، ونسبتهم لهذه الأرض المعروفة ب (الجزائر).

قال الشَّيخ فتح الله الكعبيُّ (ت١١٣٠هـ) في الجزائر: (علمٌ لمواضع كثيرة، أولها قرية بني منصور، وبني حُميد، ونهر عنتر، ونهر صالح، وديار بني أسد، وديار بني محمَّد، والفتحيَّة، والقلاع، ونهر السبع، والباطنة، والمنصوريَّة،

والإسكندريَّة، وينتهي شمالاً إلى كوت معمر)، وأغلب المواضع التي أوردها الكعبيُّ تقع في الحدود الإدارية لقضاء (المدينة)[١٧].

وقال المفتي السيِّد طيب الجزائريُّ في مقدمته على كتاب (كشف الأسرار): (.. والمراد منه جزائر البصرة المتشكلة من عدَّة جزرٍ كجزيرة (بني منصور) و(بني حميد) و(نهر عنتر) و(نهر صالح) و (ديار بني أسد) و (الصباغية) ومولد جدّي الأعلى [نعمة الله الجزائريِّ] القرية الأخيرة، وهذه الجزر كلُّها واقعةٌ على محلِّ اقتران (ديلتا) دجلة والفرات، ولذا سمي مركزها ب(القُرنة) بضمِّ القاف، الواقعة في الشمال الغربيِّ من البصرة، على بعد ثمانين كيلو متر تقريباً)[١٨].

وقال الشَّيخ الشبيبيُّ في (مذكَّراته): (في جنوب العراق مما دون البصرة إلى أسفل ديار المنتفق اليوم على ضفتي الفرات إقليمٌ واسعٌ يقال له (الجزائر)؛ لأنَّها كانت مُحاطةً بفيضٍ عريضٍ تدفع فيه مياه دجلة والفرات، ويتصل بالبطائح، وقد عمّرت وانكشفت في القرون الوسطى، ولم تكن شيئاً مذكوراً قبل ذلك، حتَّى أنَّها أوائل القرن السابع للهجرة لم تكن من اليابسة؛ فلذلك لم يذكرها ياقوت ولا غيره، وإنَّما كانت مفازةً طاعنةً من الغرب والجنوب في بادية العرب، ومثله من جهة الشرق ببطائح دجلة والحويزة، وإذا تأخر بك الزمان عن أن تشاهد بأمّ رأسك [كذا] هذه الجزائر، فاطلق طائر خيالك في سمائه، وتصوَّر بحيرةً ساجيةً شجراء متأجمة، تكثر في مياهها الدعاميص، ويغشى جوها البعوض، وتشخص فيها لعينيك عيدان الأسل، كأنَّها الرِّماح أُشرعت في صدر الأعداء، يصعقك فيها زئير الأسود، وفي الآجام وصيء الخنازير، وفوقها في أعالي العيدان الخضر هديل الطيور.

وإذا هبَّ الشرقيُّ تكدَّر الجوُّ، وأدركك مدُّ البحار، وغمق الجُزُر في المستنْقعات، هنالك انحسر الماء عن قطعٍ من الأرض متجاورات، فاستعمرها خلقٌ ممَّن كان في حدودها من العرب، كانت أكبر مادَّتهم السَّمك واللَّبن، مثل بني أسد، وعبادة، والمواجد، وآل غريق، وبني حطيط، وكثير غيرهم.

ثم أحكموا مواضع الفتوق من جهة الفرات، وأتقنوها وفأروا إلى أرضهم الجديدة أنهاراً كثيرةً من الفرات، مثل نهر المدك، ونهر صالح، والتبل، وشطّ بني أسد، ونهر العشَّار، وشطِّ سحاب، ونهر عليٍّ، وغير ذلك، فعمرت بهم، واتَّصلت قراها وعظم سوادها حتَّى قيل إنَّها كانت (٣٦٠) قريةً كبيرةً، وكانت عاصمتها (المدينة) وكذلك هي إلى اليوم.

وقد ارتقت الزّراعة فيها ارتقاءً عظيماً، وجاد فيها النَّخيل، وأنواع الفواكه من اللَّيمون والنَّارنج والعنب، ورُبِّيَ فيها دود الحرير والدَّجاج، وهي بلاد السَّمك والطيور والخير العميم، وكان أهلها أجواداً يُخرجون حقوق الله في أموالهم).

ويقول (وإذا جزت في بلاد الجزائر اليوم، رأيتَ نفراً من المتفقهين ومتقلّدي الإفتاء، ورهطاً من طلبة العلم وحَمَلة الأخبار، أولئك هم بقية السَّلف من أئمة العلم والأدب في الجزائر، ثم إذا تغلغلت فيهم وجدتَ أنَّهم أخباريو المشرب، وسرعان ما يُمطرونك وابلاً من الأسئلة إذا وجدوك منحرفاً عنهم، هكذا كان أسلافهم فإنَّهم صميم الأخباريّين)[١٩].

أعلام أسرته

١- السيِّد عبد المُطَّلِب: وهو من تلامذة العلَّامة المجلسيّ رحمه الله قرأ عليه كتاب (الكافي) فكتب له على قسم الأصول منه خمسة إنهاءاتٍ في خمسة مواضع منه بتواريخ (١٠٧٤-١٠٧٧ هـ).

وصفه فيها ب (السيِّد الأيّد الفاضل الموفق المسدَّد الصَّالح الصَّفي السيِّد عبدالمُطَّلِب).

٢- المير سيِّد علي، بن المير سيِّد عزيز الله، بن عبد المُطَّلِب الموسويِّ الجزائريُّ، (نزيل خرّم آباد، ابن عمّ السيِّد نعمة الله المحدّث الجزائريِّ بلا واسطة. كان عالماً فاضلاً في كثيرٍ من العلوم، ورِعاً تقيّاً.

قال السيِّد عبد الله سبط المحدّث الجزائريُّ عند ذكره: كان فاضلاً محقّقاً، علاّمةً أديباً لبيباً، جامعاً بين المعقول والمنقول، والعلم والعمل والأدب، ورئاسة الدُّنيا والدين. يروي عن أبيه وعن الشَّيخ جعفر القاضي بأصفهان وغيرهما.

له رسالة في الطبّ التقطها من كتاب التذكرة للأنطاكي، وحواشٍ كثيرةٌ على شرح اللُّمعة ومثلها على المدارك يظهر منها كمال قدرته وتعمّقه وجودة ذهنه.

حضرتُ درسه بالمدارك وبشرح الإشارات من أول النمط السَّادس مع جماعةٍ من الأتراب أوقات إقامته عندنا أخيراً، وكان قد قدم إلينا مراراً في بلادنا، وقدمت إليه مراراً في أسفاري إلى خراسان وأذربيجان، وكان أبوه قد انتقل من الجزائر إلى شيراز، وأقام بها.

وولد السيِّد علي هناك ثم إنَّه قدم إلى تستر، فعنّ له الانتقال إلى خرّم آباد،

فسافر بنفسه إليها ثم نقل عياله إليه، ونشأ السيِّد علي أحسن منشأ، وهوت إليه أفئدة الحكّام والأمراء، وانتظمت أحواله أحسن انتظام، وقصدته الوفود من الأطراف، وعلا أمره، وانتشر صيته، وقضيت حوائج الناس على يديه. وسمعتُ أنَّه كان يُحيل في السنة على خِزانة الحاكم ثلاثة آلاف تومان للسَّادات والعلماء وأبناء السبيل والمرتزقين، يُحيلها بنفسه لا يحتاج إلى مراجعة الحاكم ولا العمّال.

وكان في غاية التواضع وخفض الجناح مع الفقراء متعزّزاً على أهل الدُّنيا. توفّي سنة ١١٤٩)[٢٠].

تصانيفه

١- لسان المُتعلِّمين ألَّفه سنة (١٢٤٨هـ) في خرّم آباد، وباقي مؤلّفاته الآتية كتبها في النّجف الأشرف.

٢- الفرائد الغَرَويَّة في شرح تهذيب المنطقيّة: (وقد فرغ من المُجلَّد الأوَّل في التَّصوُّرات من كتابه الفرائد الغَرَويَّة في شرح تهذيب المنطق في عصر يوم الأحد ثامن ربيع الأوَّل في (١٢٥١هـ) في النجف).

٣- كواكب الإعراب، ألَّفه سنة (١٢٥٣هـ) - مطبوع.

٤- المشكاة، ألَّفه سنة (١٢٥٤هـ)، وبين يدينا منه ثلاثة مصابيح، الصَّرف والبيان والمنطق.

النسخة المحقّقة

وهي نسخةٌ فريدةٌ لم أقع على أختٍ لها، من مخطوطات جامعة أصفهان، تحت رقم (١٧٤٣٨)، وعليها تملّك محمَّد باقر الأصفهانيّ، وكتب فيها (انتقل إلى عبد

الله ومملوكه محمَّد باقر بن محمَّد تقي الأصفهانيّ في شهر محرّم لسنة (١٣٢٤) وهذا المُجلَّد هو بخط المُصنّف رحمه الله، كما يظهر بعد الممارسة على النّاقد الخبير).

وتقع في تسعٍ وخمسينَ لوحاً، في كلّ لوحٍ صفحتان، وفي كلّ صفحةٍ اثنا عشر سطراً بمعدّل خمس كلماتٍ بخط النّسخ، وكان الخطُّ واضحاً في الأعمّ الأغلب من المخطوط.

وكتبت العناوين بالمداد الأحمر، وعليها هوامش بخطّه تفسيراً لبعض الكلمات.

ويبدو أنَّ هناك سقطاً في الصفحة التاسعة مقداره عدَّة أسطرٍ، ولستُ أدري أكان من سهو قلم المُصنّف كما رجّحتُ في محلّه، أو اشتباهٌ من المصوّر بغفل تصوير ورقةٍ كاملةٍ من المخطوط، وأتممته من كلام التفتازانيّ في المختصر.

كما وإنَّ الصفحة ذات اللوح (٤٤) تكرَّرت مرّتين، وإن لم يؤثّر ذلك في المضمون، فالكلام متسّقٌ بين ما قبلها وبعده أعني الصفحة رقم (٤٦)، والتي هي في الحقّ ينبغي أن تكون برقم (٤٥).

وقد خلط السيِّد المُؤلّف رحمه الله بين الآيتين (٢٤) من سورة يونس، و(٤٥) من سورة الكهف وقد حسبهما آيةً واحدة.

والملاحظات على النسخة:

١- يكتب الياء باءً في كثيرٍ من الموارد

٢- يثبت ألفاً زائدةً بعد كاف التشبيه وحرف الجر

٣- أحياناً يحذ الألف واللام من صدر الكلمة فيجعل المُركَّب الوصفي مركَّباً إضافيا، كالمجاز المرسل فانه جعله «مجاز المرسل»

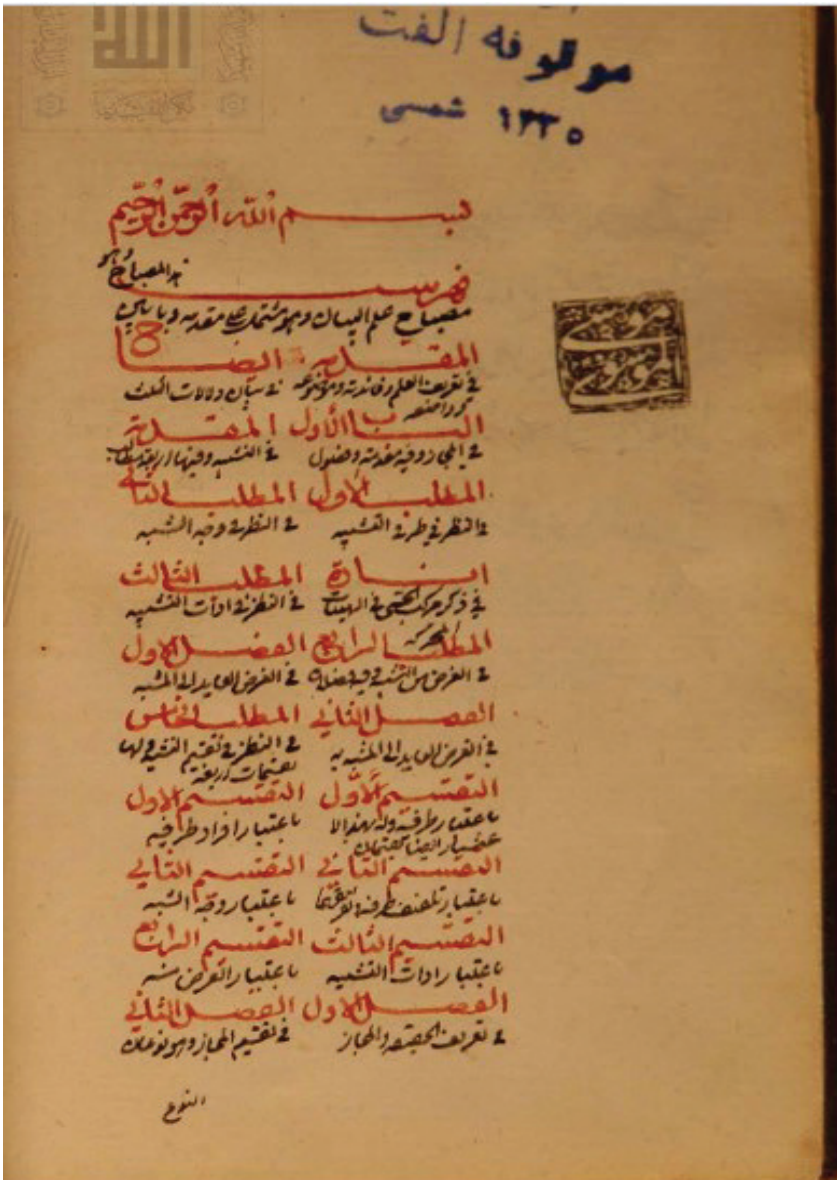

الصفحة الأولى من المخطوطة

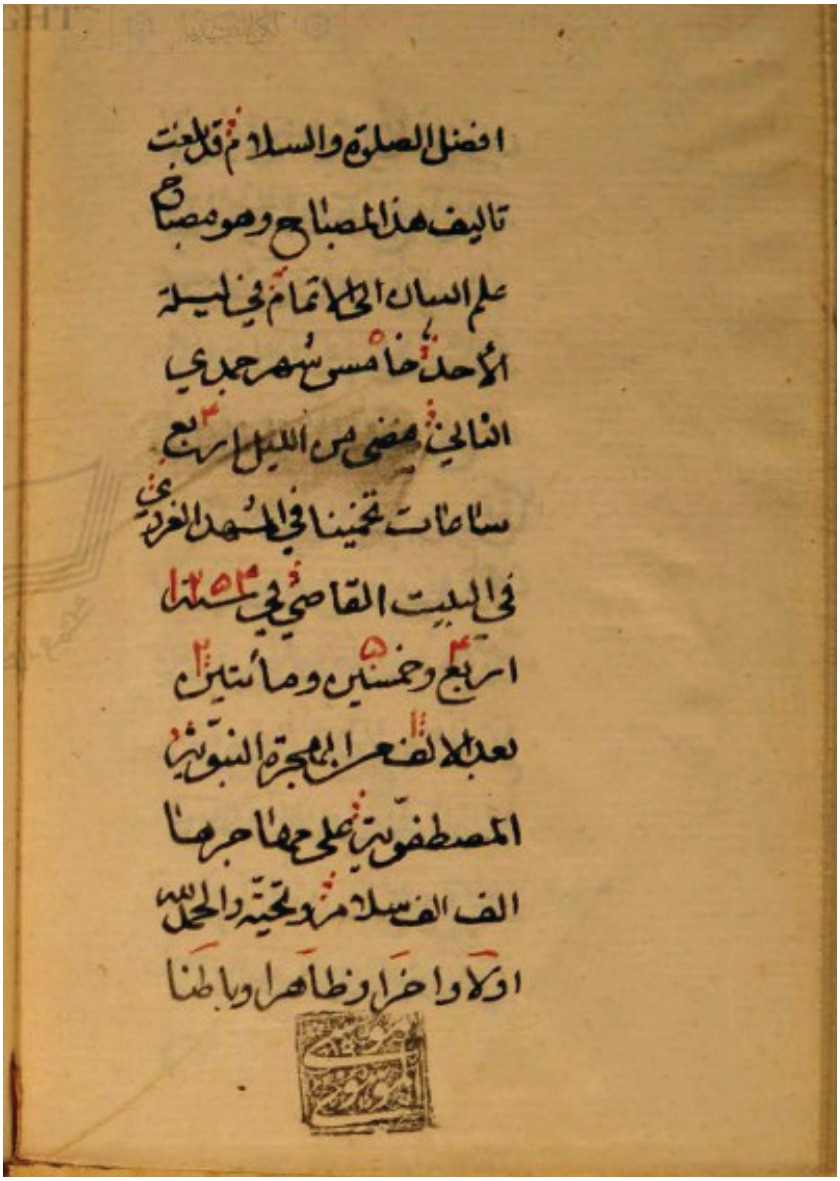
افضل الصلوة والسلام ثم قد اتفق
تاليف هذا المصباح وهو مصباح
علم السان الى الامام في ليلة
الاحد خامس شهر جمدي
الثاني مضى من الليل اربع
ساعات تخمينا في المشهد الغروي
في البيت القاصي في سنة
اربع وخمسين ومائتين
بعد الالف من الهجرة النبوية
المصطفوية على مهاجرها
الف الف سلام وتحية والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا وباطنا

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

عملي في التحقيق

وكان عملي في التحقيق ما يأتي:

١- قرأتُ النسخة المخطوطة قراءةً فاحصةً للتّعرف على خصائصها ومميزاتها، ثمَّ قمتُ بتنضيدها وصفّ حروفها، وبعد ذلك تمّت المقابلة والضبط.

٢- تخريج الآيات الكريمة التي وردت في النّص.

٣- تخريج الأحاديث الشريفة المروية عن المعصومين عليهم الصَّلاة السلام، وما كان منها ضعيفاً، أو موضوعاً بيَّنته في المقام.

٤- تخريج الأبيات الشِّعرية والأرجاز، وعزوتها إلى قائليها، وما كان مختلفاً فيه ذكرتُ من اختلف فيه وعزوته إلى مصدره.

٥- عزوتُ الأقوال إلى قائليها وذكرتُ مصادرها، وربّما ذكرتُ نصَّ أقوالهم للفائدة.

٦- وما كان من هوامشه رحمه الله أثبتُّها في الهامش مذيَّلةً بكلمة (منه).

٧- جعلتُ أرقام الصفحات في المخطوطة بين معقوفتين؛ ليعرف القارئ من أين تبتدئ الصفحة في المخطوط، وإلى أين تنتهي.

٨- ترجمتُ للأعلام الواردة في النّص.

٩- تصحيح الأخطاء الواردة في النّص، وإضافة بعض العناوين الجانبيَّة بين معقوفتين []، وكتابة الكلمات بحسب الرّسم الإملائيّ الحديث.

١٠- علّقت على النّص بما يوضح مبهماً، ويفصّل مجملاً، ويزيل وهماً، ويأتي بفائدةٍ إن شاء الله تعالى.

النّصُّ المُحقَّق [٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست مصباح علم البيان وهو مشتملٌ على مقدّمةٍ وبابين.

المقدّمة: في تعريف العلم، وفائدته، وموضوعه، وواضعه.

إيضاح في بيان [ال] دلالات الثلاثة.

الباب الأوَّل: في المجاز وفيه مقدّمة وفصول.

المقدّمة: في التشبيه، وفيها أربعة مطالب.

المَطلب الأوَّل: في النظر في طرفي التشبيه.

المَطلب الثاني: في النظر في وجه الشبه.

إنارة: في ذكر المُركَّب الحسيّ في الهيئات.

المَطلب الثالث: في النظر في أداة التشبيه.

المَطلب الرابع: في الغرض من التشبيه، وفيه فصلان.

الفصل الأوَّل: في الغرض العائد إلى المُشبَّه.

الفصل الثاني: في الغرض العائد إلى المشبَّه به.

المَطلب الخامس: في النظر في تقسيم التشبيه، وله تقسيماتٌ أربعة.

التقسيم الأوَّل: باعتبار طرفيه، وله بهذا الاعتبار تقسيمان.

التقسيم الأوَّل: باعتبار أفراد طرفيه.

التقسيم الثاني: باعتبار تلفيف طرفيه وتفريقهما.

التقسيم الثاني: باعتبار وجه الشبه.

التقسيم الثالث: باعتبار أداة التشبيه.

التقسيم الرابع: باعتبار الغرض منه.

الفصل الأوَّل: في تعريف الحقيقة والمجاز.

الفصل الثاني: في تقسيم المجاز، وهو نوعان:

النوع الأوَّل: في المجاز المرسل.

النوع الثاني: في الاستعارة، ولها تقسيمات.

التقسيم الأوَّل: باعتبار الطرفين.

التقسيم الثاني: باعتبار الجامع.

التقسيم الثالث: باعتبار الثلاثة.

التقسيم الرابع: باعتبار اللفظ.

التقسيم الخامس: [باعتبار] امرٍ خارج.

التقسيم السَّادس: باعتبار إضمار التشبيه.

تنبيهات

الأوَّل: فيما يكون استعارةً، وفيما يكون تشبيهاً.

التنبيه الثاني: في الفرق بين الكذب والاستعارة.

التنبيه الثالث: في أنَّ الاستعارة ...داخلة في الأعلام أم لا؟.

الفصل الثاني: في المجاز العقليّ، والحقيقة العقليَّة.

الباب الثاني: في الكناية وأقسامها.

القسم الأوَّل: الكناية المطلوب بها نفس الموصوف.

القسم الثاني: الكناية المطلوب بها نفس الصِّفَة.

القسم الثالث: الكناية المطلوب بها تخصيص الصِّفَة.

[٦]

تنبيهٌ في أنَّ المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أبلغ من [التصريح بالتشبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان، وأعلمه بدائع المعاني وروائع التِّبيان، والصَّلاة والسلام على نبيّه محمَّد المبعوث بأكمل الأديان، المنعوت بأفصح لسان، وعلى آله وأصحابه مصابيح العرفان، ومفاتيح الفرقان، سيَّما ابن عمّه عليّ الذي رفع الله به الدينَ وقوَّى به الإيمان. أمَّا بعد:

فيقولُ راجي عفوَ ربِّه الهادي، موسى بن عزيز الله الموسويُّ الحسينيُّ الجزائريُّ الخرَّم آبادي: هذا هو المصباح الرابع من كتاب «مشكاة العلوم» في علم البيان ويشتمل على مقدّمةٍ وبابين.

المقدّمة:

[تعريفه]: البيانُ: علمٌ يُعرف به المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ[٢١] في وضوح الدلالة عليه[٢٢].

فائدته: حفظ اللسان في مطابقة الكلام لتمام المُراد منه[٢٣].

موضوعه: الكلام العربيُّ[٢٤]

واضعه: أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكرٍ، السَّكَّاكيّ[٢٥]

[٧]

[بيان الدَّلالات الثلاث]

إيضاح: اللفظ إن كان دالّاً على تمام ما وُضِع له تُسمَّى[٢٦] هذه دلالة المُطابقة، ودلالةً وضعيَّة، وإن كان على جزء ما وُضع له تُسمَّى هذه دلالة التضمّن، ودلالةً عقليَّة، وإن كان على خارج ما وُضع له تُسمَّى هذه دلالة الالتزام، ودلالةٌ عقليَّةٌ أيضاً.[٢٧]

اشتُرط في الالتزام، اللُّزوم الذهنيّ عقلاً أو عرفاً[٢٨]، والإيراد المذكور[٢٩] لا يتأتَّى إلَّا في الدَّلالات العقليّة[٣٠].

تقسيم اللفظ

المُراد به لازم ما وُضع له: إنْ قامت قرينةٌ على عدم إرادته، فمجازٌ، وإلَّا فكناية.

الباب الأوَّل

في المجاز -ويتضمّن التعرّض للحقيقة- وفيه مقدّمةٌ وفصول، أمَّا المقدَّمة في التشبيه.

في تعريف التشبيه[٣١]

التشبيه: دلالةُ مشاركةِ أمرٍ لآخر في معنى[٣٢]. والنّظر في طرفيه ووجهه وأدواته، والغرض منه وأحواله؛ فيقع الكلام فيه في أربعة مطالب.

المَطلب الأوَّل

[في] طرفي التشبيه

النظر في طرفي التشبيه، أعني: المُشبَّه والمُشبَّه به، وهما إما أنْ يكونا حسّيينِ، أو عقليَّيْنِ، أو مختلفينِ.

أمَّا الحسِّيُّ: فالمُدركُ هو، أو مادَّته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، كما في تشبيهِ الخدّ بالورد، والقدّ بالرُّمح، والفيل بالجبل في المُبصرات، والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات، [٨] وكالنّكهة بالعنبر في المشمومات، والريِّق بالخمر في المذوقات، والجلدِ الناعم بالحرير في الملموسات، والشقيق بأعلام ياقوتٍ منشرةٍ على رماحٍ من زبرجدٍ في الخياليَّات.

قال الشاعر:[٣٣] [من مجزوء الكامل]

وَكَأنّ مُحْمَرَّ الشّقي ق إذا تَصَوّبَ أوْ تَصَعَّدَ
أعلامُ ياقُوت نُشِرْ نَ على رِماحٍ مِنْ زَبَرْجَدْ[٣٤]

فإنَّ كُلاً من العلَم، والياقوت، والزبرجد محسوسٌ، لكنَّ المُركَّب الذي هذه الأمورُ مادَّته ليس بمحسوس؛ لأنَّه ليس بموجودٍ، والحسُّ لا يدرك إلَّا ما هو موجودٌ في المادَّة حاضرٌ عند المُدرِك على هيئاتٍ مخصوصة.

[التشبيه العقليّ]

أمَّا العقليّ فما عدا ذلك، كما في تشبيه العلم بالحياة في المعقولات، والصورة المُقدَّرة الوهميَّة من المنيَّة بالمخلب أو الناب المُحقّقينِ في الوهميَّات؛ تقول: افترست المنيَّة فلاناً بشيءٍ هو لها شبيهٌ بالمخلب، أو بشيءٍ هو لها شبيه بالناب.

كذا الوجدانيَّات، كاللَّذة والألم، والشبع والجوع[٣٥].

[التشبيه المختلف]

وأمَّا المختلفان، فأمَّا أنْ يكون المُشبَّه عقليَّاً والمُشبَّه به حسيَّاً كالمنيَّة إذا شبِّهت بالسبع، أو بالعكس...[٣٦]. [٩] بكمالها صار صالحاً لفهم المراد، وإنْ لم يُوجد بقي فاسداً ولم يُنتفع به، بخلاف الملح، فإنَّه يحتمل القلَّة والكثرة، بأنْ يُجعل في الطعام القدر الصالح منه أو أقلُّ أو أكثر، بل وجه الشبه هو الصلاح باستعمالها والفساد بإهمالها[٣٧].

المطلب الثاني

[وجه الشبه]

وهو إمَّا غير خارجٍ عن حقيقة الطرفين[٣٨]، أو خارج ولكنَّه صفة.

[أقسام غير الخارج عن حقيقة الطرفين]

والأوَّل: إما تمام حقيقتهما: كما في تشبيه إنسانٍ بإنسانٍ في كونه إنسانا.

أو جزؤهما: كما في تشبيه بعض الحيوانات العجم بالإنسان في كونه حيوانا.

[أقسام الصِّفَة الحقيقيَّة]

والثاني[٣٩] [أي الصِّفَة]: إما حقيقيَّةٌ، أو إضافيَّةٌ.

والحقيقيّة، إما حسّيّةٌ: وهي الكيفيَّات الجسميَّة ممَّا يُدرك بالبصر من الألوان، والأشكال، والمقادير، والحركات، وما يتصل بها من الحسن والقبح وغير ذلك، أو بالسمع[٤٠]، من الأصوات القوية، والضعيفة، والتي بين بين[٤١]، أو بالذّوق من أنواع الطعوم، أو بالشَّم من أنواع الروائح، أو باللَّمس، من الحرارة والبرودة،

والرطوبة واليبوسة، والخشونة والملاسة، واللِّين والصَّلابة، والخفَّة، والثقل.

[١٠] وإما عقليَّة[٤٢]: كالكيفيَّات النفسيَّة، من الذَّكاء، والتيقّظ، والمعرفة، والعلم، والقدرة، والكرم، والسَّخاء، والحلم والغضب.

[الصِّفَة الإضافيَّة]

والإضافيَّة: كإزالة الحجاب في تشبيه الحجّة بالشَّمس.[٤٣]

[التقسيم باعتبار وجه الشبه]

تقسيمٌ آخر باعتبارٍ آخر ووجه الشبه: وأيضاً هو -وجه الشبه- إما واحدٌ، أو غير واحد، والواحد: إما حسّيّ، أو عقليّ.

وغير الواحد: إما بمنزلة الواحد؛ لكونه مركّباً من أمرين أو أمور، أو متعدّد وغير مركب.

والمُركَّب: إما حسّيّ أو عقليّ أو مختلف والمتعدد كذلك.

والحسِّيّ لا يكون طرفاه إلَّا حسّيّين؛ لامتناع أنْ يُدرك بالحسّ من غير الحسّ شيء.

والعقليّ: طرفاه إما عقليَّان، أو حسيَّان، أو مختلفان؛ لجواز أنْ يُدرَكَ بالعقل من الحسّ شيء؛ ولذلك يقال: التشبيه بالوجه العقليّ أعمّ من التشبيه بالوجه الحسّي[٤٤].

فالواحد الحسيّ: كالحمرة، والخفاء، وطيب الرائحة، ولذّة الطّعم، ولين الملمس في تشبيه الخدّ بالورد، والصوت الضعيف بالهمس، والنّكهة بالعنبر، والرِّيق بالخمر، والجلد النَّاعم بالحرير كما سبق.

والواحد العقليّ كوجود الشيء عديم النّفع إذا شُبِّه بعدمه [١١] في العراء عن الفائدة، أو كالعلم إذا شُبّه بالحياة في كونهما جهتي إدراك فيما طرفاه[٤٥] معقولان. وكالرجل إذا شُبّه بالأسد في الجُرأة[٤٦]، أو كأصحاب النبيّ ﷺ إذا شُبّهوا بالنُّجوم في مطلق الاهتداء[٤٧] بذلك فيما طرفاه محسوسان. وكالعلم إذا شُبّه بالنُّور في الهداية، أو كالعدل إذا شُبّه بالقسطاس في تحصيل ما بين الزيادة والنقصان، فيما المُشبَّه معقولٌ والمُشبَّه به محسوس. وكالعطر إذا شُبِّه بخلقٍ كريمٍ في استطابة النفس إيَّاهما، أو كالنُّجوم إذا شُبِّهت بالسَّنن في عدم الخفاء[٤٨] فيما المُشبَّه محسوسٌ والمُشبَّه به معقول.

والمُركَّب الحسّيّ طرفاه إمَّا مفردانِ: [١٢] كالهيئة الحاصلة من الحُمرة، والشكل الكريّ[٤٩]، والمقدار المخصوص، وكالثريَّا إذا شُبِّهتْ بعنقود الكرم المنوَّر في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفيَّةٍ مخصوصةٍ إلى مقدارٍ مخصوصٍ[٥٠].

وأمَّا مركَّبان كالهيئة الحاصلة من تفرّق أجرامٍ متلألئةٍ مستديرةٍ صغار المقادير في المرأى، على سطح جسمٍ أزرقٍ صافي الزّرقة، كما في قولِه: [الكامل]

وكـأنَّ أجـرامَ النُّجوم لـوامعـاً درٌّ نُثِرنَ على بساطٍ أزرق[٥١].

وإما مختلفان كما في تشبيه الشّاة الجبليّ بحمارٍ أبتر مشقوقِ الشّفة والحوافر، نابتٍ على رأسه شجرتا غضا.

إنارة

ومن بديع المُركَّب الحسيّ: ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة، ويكون على وجهينِ:

أحدهما: أنْ يقترن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم؛ كالشّكل واللَّون، كما في قوله: [من الرجز]

والشَّمس كالمرآة في كفّ الأشلّ(٥٢).

من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتّصلة، وما يحصل في الإشراق يُسبّب تلك الحركة من التموّج والاضطراب حتَّى يُرى الشعاع يهمّ وينبسط حتَّى يفيض من جوانب الدائرة، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط إلى ا[لا] نقباض كأنَّه يُجمع من الجوانب [١٣] إلى الوسط؛ فإنَّ الشَّمس إذا أحدّ الإنسان النظر إليها ليتبيَّن جرمها وجدها مؤدّيةً لهذه الهيئة، وكذا المرآة إذا كانت في يد الأشلّ.

وثانيهما: أنْ تجرّد هيئة الحركة عن كلّ وصفٍ غيرها للجسم؛ فهناك أيضاً لا بدّ من اختلاط حركاتٍ كثيرةٍ للجسم إلى جهاتٍ مختلفةٍ له، كأنْ يتحرَّك بعضه إلى اليمين، وبعضه إلى الشمال، وبعضه إلى العُلُوِّ، وبعضه إلى السّفل، فحركة الرّحى والدّولاب والسَّهم لا تركيب فيها؛ لاتحاد الحركة وحركة المصحف في قولِه:[بحر المديد].

وكأنَّ البرقَ مصحفُ قارٍ فانطباقاً مرّةً وانفتاحا(٥٣)

فيها تركيبٌ؛ لأنَّه يتحرَّك في الحالتين إلى جهتين، في كلِّ حالةٍ إلى جهة.

والمُركَّب العقليّ كما إذا شُبِّهت أعمال الكفرة بالسّراب في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس(٥٤).

والمتعدّد الحسّيّ: كاللَّون، والطعم، والرائحة كما في تشبيه فاكهةٍ بأخرى.

والمتعدد العقليّ: كحدّة النظر، وكمال الحذر وإخفاء السّفاد، في تشبيه طائرٍ بالغراب(٥٥).

والمتعدّد المختلف: كحسن الطلعة، ونباهة الشَّأن، وعلوّ الرُتبة(٥٦) [١٤] في تشبيه إنسانٍ بالشَّمس.

المَطلب الثالث

النظر في أداته

وهي الكاف نحو: زيدٌ كالأسد، وكأنَّ نحو: زيدٌ كأنَّه أسد، و «مثل» نحو: زيدٌ مثلُ الأسد.

والأصل في الكاف ونحوِها أنْ يليَها المُشبَّه به، وقد يليها مفردٌ لا يتأتّى التشبيه به، وذلك إذا كان المُشبَّه به مركَّباً كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ۖ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾(٥٧) إذ ليس المراد تشبيه حال الدُّنيا بالماء، ولا بمفردٍ آخر يتمحّل لتقديره، بل المراد تشبيه حالها في نضرتها، وبهجتها، وما يتعقّبها من الهلاك والفناء، بحال النبات يكون أخضر ناضراً، ثم يهيج فتطيّره الرياح كأنْ لم يكن.

المَطلب الرابع

الغرض من التشبيه

النظرُ في الغرض منه يعود[٥٨]: الغرض من التشبيه يعود إلى المُشبَّه غالباً[٥٩]، وقد يعود إلى المُشبَّه به ففيه فصلانِ:

الفصل الأوَّل

في الغرض العائد إلى المُشبَّه

في الغرض العائد إلى المُشبَّه: وهو يرجع إلى وجوهٍ مختلفةٍ [١٥] منها:

بيان أنَّ وجود المُشبَّه ممكنٌ، وذلك في كلّ أمرٍ غريبٍ يمكن أنْ يُخالف فيه ويدّعى امتناعه كما في قول أبي الطيب: [الوافر]

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنتَ منْهم ... فإنَّ المِسْكَ بعضُ دمِ الغَزالِ[٦٠]

أراد أنَّه فاق الأنام في الأوصاف الفاضلة، إلى حدٍّ بطل معه أنْ يكون واحداً منهم، بل صار نوعاً آخرَ برأسه أشرف من الإنسان.

ومنها: بيان حاله كما في تشبيه ثوبٍ بثوبٍ آخر في السواد إذا علم لون المُشبَّه به دون المُشبَّه.

ومنها: بيان مقدار حاله في القوَّة والضعف والزيادة والنقصان، كما في قوله:[٦١] [الوافر]

مِدَادٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الغُرَابِ

ومنها: تقريرُ حالِهِ في نفس السامع، وزيادة تقريرٍ له عنده كما إذا كنتَ مع صاحبك في تقرير أنَّه لا يحصل من سعيه على طائل، ثمَّ أخذتَ ترقمُ على الماء،

وقلتَ: هل أفاد رقمي على الماء نقشاً ما؟ إنَّك في سعيك هذا كرقمي على الماء![٦٢].

ومنها: تزيينه للترغيب فيه، كما في تشبيه وجه أسودَ بمُقلة الظبي[٦٣].

ومنها: [١٦] تشويهه للتنفير عنه، كما في تشبيه وجه مجدورٍ بسَلْحَةٍ جامدةٍ قد نقرتها الدّيكة.

ومنها: استطرافه، كما في تشبيه فحمٍ فيه جمرٌ موقَدٌ ببحرٍ من المسك موجُهُ الذَّهبُ.

الفصل الثاني

في الغرض العائد إلى المُشبَّه به

في الغرض العائد إلى المُشبَّه به، وهو يرجعُ إلى وجهين:

أحدهما: إيهام أنَّ المُشبَّه به أتمّ من المُشبَّه في وجه الشبه، وذلك في التشبيه المقلوب، وهو أنْ يكون بالعكس، كقوله: [الكامل]

وبدا الصّباحُ كأنَّ غُرّتَهُ وجهُ الخليفةِ حين يُمتَدَحُ[٦٤]

فإنه قصد إيهام أنَّ وجه الخليفة أتمّ من الصباح في الوضوح والضياء[٦٥].

وثانيهما: بيان الاهتمام به، كتشبيه الجائع وجهاً كالبدر في الإشراق، والاستدارة بالرغيف؛ إظهاراً للاهتمام بشأن الرغيف، وهذا يسمى إظهار المطلوب[٦٦].

المَطلب الخامس

النظر في تقسيمه

وله تقسيماتٌ أربعة:

التقسيم الأوَّل باعتبار طرفيه، وله بهذا الاعتبار تقسيمانِ أيضاً:

التقسيم الأوَّل: باعتبار أفراد طرفيه وتركيبهما، وهو على أربعة أقسام:

إمَّا تشبيه مفردٍ بمفرد، وهما: إمَّا مقيَّدانِ، كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على [١٧] شيءٍ: هو كالقابض على الماء، فإنَّ المُشبَّه هو السَّاعي، لا مُطلقاً، بل مقيَّداً بكون سعيه كذلك.

والمُشبَّه به هو القابض والرَّاقم لا مُطلقاً، بل مقيَّداً بكون قبضه على الماء، أو رقمه فيه؛ لأنَّ وجه الشَّبه فيهما هو التسوية بين الفعل وعدمه في عدم الفائدة، والقبض على الماء والرَّقم فيه كذلك. وإمَّا غير مقيدينِ، كتشبيه الخدّ بالورد ونحوه. وإمَّا مختلفانِ، والمقيَّد هو المُشبَّه به كقوله: [الرجز]

والشَّمس كالمرآة في كفّ الأشلّ(٦٧).

فإن المُشبَّه: هو الشَّمس على الإطلاق، والمُشبَّه به: هو المرأة لا على الإطلاق بل بقيد كونها في يد الأشلِ، أو على عكس ذلك، كتشبيه المرآة في كفّ الأشلِ بالشَّمس.

الثاني: تشبيه المُركَّب بالمُركَّب، وهو ما يكون طرفاه كثرتين مجتمعتين، كما في قول الشاعر: [الوافر]

تـرى أحـجَـالَهُ يَـصْعَـدْنَ فيه صعُودَ البرقِ في الغيم الجَهَام(٦٨)

لا يريد به تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق، بل مقصوده [١٨] الهيئة الخاصّة الحاصلة من مخالطة أحد اللَّونين بالآخر(٦٩).

وهو ضربان:

أحدهما: ما لا يصحُّ تشبيه -أي: تشبيه المُركَّب بالمُركَّب- كلّ جزءٍ من أحد طرفيه بما يُقابله من الطرف الآخر، كقوله:(٧٠) [السريع].

كأنَّما المرّيخُ والمشترى قدّامه في شامخ الرّفعه
منصرف باللَّيل عن دعوةٍ قد أُسرِجَتْ قدّامه شمعه

فإنَّ المريخ في مقابله المنصرف عن الدَّعوة، ولو قيل: (كأنَّ المريخ منصرفٌ باللَّيل عن دعوةٍ) كان خلفاً من القول.

وثانيهما: ما يصحُّ تشبيه كلّ جزءٍ من أحد طرفيه بما يُقابله من أجزاء الطرف الآخر، غير أنَّ الحال يتغيَّر ومثاله قولُه: [الكامل]

وكأنّ أجرام النُّجوم لوامعاً درٌّ نُثِرْنَ على بساط أزرقِ(٧١).

فلو أنَّه قيل: (كأنَّ النُّجوم درٌّ، وكأنَّ السماء بساطٌ أزرق) كان تشبيهاً صحيحاً.

الثالث: تشبيه المُفرد بالمُركَّب كما مرَّ من تشبيه الشاة الجبليّ والشقيق.

الرابع: تشبيه المُركَّب بالمُفرد كقول أبي تمّام:(٧٢) [١٩] [الكامل]

يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصوّرُ
تريا نهاراً مشمساً قد شابه زهرُ الرّبى، فكأنَّما هو مقمرُ(٧٣)

يعني: أنَّ النبات من شدّة خضرته -مع كثرته- قد صار لونه إلى الاسوداد، فينقص من ضوء الشَّمس، حتَّى صار كضوء القمر.

التقسيم الثاني:

باعتبار تلفيف طرفيه وتفريقهما

وهذا أيضاً على أربعة أقسام:

الأوَّل: [ال] تشبيه الملفوف: وهو ما أُتي فيه بالمُشبَّهين، ثم بالمُشبَّه بهما، كقول امرئ القيس:[٧٤] . [الطويل]

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً لَدى وَكرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي[٧٥]

شبَّه الرطب الطريَّ من قلوب الطير بالعنَّاب، واليابس العتيق منها ب [ال] حشف البالي؛ إذ ليس لاجتماعهما هيئةٌ مخصوصةٌ يعتدُّ بها، ويُقصد تشبيهها.

الثاني: [ال] تشبيه المفروق، وهو أنْ يؤتى بمشبَّهٍ، ومشبَّهٍ به، ثمَّ آخر، وآخر كقوله[٧٦]: [من السريع]

النَّشرُ مِسْكٌ، والوجُوهُ دنا نيرٌ[٢٠] وأطرافُ الأكفِّ عَنَمْ»

الثالث تشبيه التسوية: وهو أن يتعدَّد طرفه الأوَّل فقط كقوله:[٧٧] [من المجتثّ].

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كاللَّيالي

وثغرُهُ في صفاءٍ وأدمعي كاللآلي[٧٨]

الرابع: تشبيه الجمع: وهو ما تعدَّد طرفه الثاني فحسب كقوله:[٧٩] [من السريع]

كَأَنَّما يَبْسِمُ عن لُؤْلُؤٍ مُنَضَّدٍ أوْ بَرَدٍ أو أَقَاحْ[٨٠]

شبَّه ثغرَه بثلاثة أشياء.

التقسيم الثاني باعتبار وجهه وله ثلاثة تقسيمات:

الأوَّل: تمثيلٌ، وغير تمثيل.

أمَّا التمثيل: فهو ما وجهه وصفٌ منتزعٌ من متعدّدٍ: أمرين، أو أمور، كما مرَّ من تشبيه الثريَّا، وتشبيه الشَّمس بالمرآة في كفّ الأشلّ.

وقيَّد السَّكَّاكيّ المُنتزع من متعدّدٍ بكونه غير حقيقيّ، ومثَّل بقوله:[٨١] [مجزوء الكامل]

اصبِرْ على مضضِ الحسو ... دِ فـإنّ صـبرك قاتلُهُ
فالنَّـار تـأكُل نفسها ... إنْ لم تجـدْ ما تأكـلُهُ

فإنَّ تشبيه الحسود المتروك مقاولته، مع تطلّبه إياها، لينال بها نفسه مصدور الفناء؛ لانقطاع [٢١] ما فيه مدد البقاء[٨٢].

وبقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[٨٣].

فإنَّ تشبيه حال المنافقين بحال الموصوف بصلة الموصول في الآية من أمرٍ حقيقيٍّ منتزعٍ من متعددٍ وهو الطمع في حصول مطلوبٍ؛ لمباشرة أسبابه القريبة، مع تعقّب الحرمان والخيبة؛ لانقلاب الأسباب.

وأمَّا غير التمثيل: فهو ما كان بخلاف ذلك، كما سبق في الأمثلة المذكورة.

الثاني: مجملٌ ومفصَّل: أمَّا المجمل، فهو ما لم يُذكر وجهه، وله صورٌ مختلفةٌ، منها ما هو ظاهرٌ يفهمه كلُّ أحدٍ حتَّى العامّة، كقولنا: «زيد أسد» إذ لا يخفى على أحدٍ أنَّ المراد به التشبيه في الشَّجاعة دون غيرها.

ومنها ما هو خفيٌّ لا يدركه إلَّا الخاصَّة، كقول بعضهم: «هم كالحلقة المفرغة، لا يدرى أين طرفاها»[٨٤] أيْ: لتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف،

يمتنع تعيين [٢٢] بعضهم فاضلاً، وبعضهم أفضل منه، كما أنَّ الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفاً، وبعضها وسطاً.

ومنها: ما لم يُذكر فيه وصف المُشبَّه، ولا وصف المُشبَّه به، كالمثال الأوَّل.

ومنها: ما ذُكِر فيه وصف المُشبَّه به وحده، كالمثال الثاني.

ومنه ما ذُكِر فيه وصف كلِّ واحدٍ منهما، كقوله:(٨٥) [من البسيط]

صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِف مواهبه عنّي وَعاوَدَهُ ظَنِّي فلم يَخِبِ
كَالغَيْثِ إنْ جِئْتَهُ وافاكَ رَيِّقَهُ وإنْ تَرَحَّلْتَ عنهُ لَجَّ في الطّلبِ(٨٦)

وصف الممدوح بأنَّ عطاياه فائضةٌ عليه، «أعرض عنه أو لم يعرض، وكذا وصف الغيث بأنَّه يُصيبك جئته أو ترَحَّلتَ عنه.

وهذانِ الوصفانِ مُشعِرانِ بوجه الشبه، أعني: الإفاضة في حالتي: الطلب وعدمه، وحالتي: الإقبال عليه والإعراض عنه.

ومنها: ما ذكر وصف المُشبَّه وحده، كقولك: «فلانٌ كثر أياديه لديَّ، ووصل [٢٣] مواهبُه إليَّ، طلبتُ منه أو لم أطلب كالغيث».

وأمَّا المفصّل، فهو ما ذُكر فيه وجهه، وهذا على قسمين:

أحدهما: أنْ يكون المذكور حقيقةً وجه الشبه كقوله:(٨٧) [من مجزوء الرمل]

يا شبيه البدرِ حُسْناً وضيـــــاءً ومنالا
وشبيهَ الغُصنِ ليناً وقوامـــاً واعتدالا
أنتَ مثـلُ الوردِ لوناً ونسيمـــاً وملالا
زَارَنـــا حتَّى إذا ما سَرَّنـــا بالقُربِ زالا

وثانيهما: أنْ يكون أمراً مستلزماً له، كقولهم للكلام الفصيح: هو كالعسل في الحلاوة.

فإنَّ وجه الشبه في هذا التشبيه، لازمُ الحلاوة وهو ميل الطبع؛ لأنَّه المشترك بين العسل والكلام، لا الحلاوة التي هي من خواصّ المطعومات.

الثالث: قريبٌ وبعيدٌ: أمَّا القريبُ، فهو ما يُنتقل فيه من المُشبَّه إلى المُشبَّه به من غير تدقيق نظر؛ لظهور وجهه في بادي الرأي.

وسبب ظهوره أمران:

الأوَّل: كون المُشبَّه أمراً جُمليّاً؛ لأنَّ الجملة أسبق أبداً إلى [٢٤] النفس من التفصيل؛ الا ترى أنَّ إدراك الإنسان من حيث إنَّه شيءٌ أو جسمٌ أو حيوانٌ أسهل وأقدم من إدراكه من حيث إنَّه جسمٌ نامٍ حساسٌ متحركٌ بالإرادة ناطق؛ لأنَّ المفصَّل يشتمل على المجمل وشيءٍ آخر.

الثاني: كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المُشبَّه به في الذهن أمّا عند حضور المُشبَّه لقرب المناسبة بينهما كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالإجاصة في الشكل والمقدار.

وإمَّا مُطلقاً، من تشبيه الشَّمس بالمرآة المجلوّة في الاستدارة والاستنارة؛ فإنَّ قرب المناسبة والتكرّر كلٌّ منهما يُعارض التفصيل؛ لاقتضائه سرعة الانتقال.

وأمَّا البعيد الغريب فهو ما لا ينتقل فيه من المُشبَّه إلى المُشبَّه به إلَّا بعد فكر؛ لخفاء وجهه في بادئ الرأي، وسبب خفائه أمران:

أحدهما: كونه كثير التفصيل كما سبق من تشبيه الشَّمس بالمرآة [٢٥] في كفّ الأشلِّ، فإنَّ وجه الشبه فيه هو الهيئة المذكورة فيما سبق، وقد عرفت ما فيها من التفصيل؛ ولذا لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب، إلَّا أنْ يستأنف تأمّلاً، ويكون في نظره متمهّلاً.

وثانيهما: نُدوُرُ حضور المُشبَّه به في الذهن: إما عند حضور المُشبَّه؛ لبعد المناسبة بينهما، كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت، فإنَّ عند ذكره يكثر ذكر أمثاله... .[٨٨].

وإما مُطلقاً؛ لكونه وهميّاً، أو مركَّباً خياليّاً، أو مركَّباً عقليّاً كما في تشبيه نصال السِّهام بأنياب الأغوال[٨٩]، وتشبيه الشقيق بأعلام ياقوتٍ منشورةٍ على رماحٍ من زبرجد، وتشبيه مثل أحبار اليهود بمثل الحمار يحمل أسفاراً[٩٠]، فإنَّه ربما يقضي الرجل دهره ولا يتَّفق له [٢٦] أنْ يرى مرآةً في يد الأشلِّ.

التقسيم الثالث

باعتبار أداته

وهو: مؤكَّدٌ، ومُرسَلٌ.

فالمؤكَّد ما حذفت أداته، كقوله تعالى: ﴿**وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ**﴾[٩١] وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾[٩٢].

والمُرسَل: ما ذكرت أداته كقوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**﴾[٩٣] وقوله تعالى: ﴿**عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾[٩٤].

التقسيم الرابع

باعتبار الغرض

وهو مقبولٌ، ومردودٌ[٩٥].

فالمقبول هو الوافي بإفادة الغرض؛ كأنْ يكون المُشبَّه به أعرف شيءٍ بوجه

الشبه إذا كان الغرض بيان حال المُشبَّه من جهة وجه الشبه؛ فالتشبيه كاملٌ في القبول والمرسل بخلاف ذلك.

الفصل الأوَّل

[الحقيقة والمجاز]

في تعريف الحقيقة والمجاز[٩٦]

فالحقيقة: هي الكلمة المستعملة[٩٧] فيما هي موضوعةٌ له[٩٨] من غير تأويلٍ في الوضع.

وهي: لُغويَّةٌ،[٩٩] وشرعيَّةٌ،[١٠٠] وعرفيَّةٌ عامَّةٌ،[١٠١] أو خاصَّة،[١٠٢]؛ لأنَّ واضعها إنْ كان واضع اللّغة فلغويَّة، وإنْ كان الشارع فشرعيَّة، وإلَّا فعرفيَّة[١٠٣].

والعُرفيَّة إن تعيّن صاحبها نُسبت إليه، كقولنا: كلاميَّةٌ ونحويَّةٌ، وإلَّا بقيت مطلقة.

والمجاز: هو الكلمة المُستعملة [٢٧] في غير ما هي موضوعةٌ له بالتحقيق؛ استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادة معناها في ذلك النوع.

وكذلك المجاز: لُغويٌّ[١٠٤]، وشرعيٌّ[١٠٥]، وعرفيٌّ: عامٌّ[١٠٦]، أو خاصّ[١٠٧].

كأسد: للسبُع والرجل الشجاع، وصلاة: للعبادة والدعاء، وفعلٌ: للّفظ والحدث، ودابَّة: لذي الأربع والإنسان.[١٠٨]

[اشتقاق الحقيقة]

والحقيقة: إما فعيل بمعنى مفعول[١٠٩]، من قولك: «حققت الشيء أحقّه؛ إذا

أثبتّه لمعناها المُثبت»؛ والكلمة متى استُعملت فيما كانت موضوعةً له، دالَّةً عليه بنفسها كانت مُثبتةً في موضعها الأصليّ.

وأمَّا فعيل بمعنى فاعل من قولك: «حقّ الشيء يحقّ إذا وجب»، فمعناها: الواجب، وهو الثابت؛ والكلمة المُستعملة فيما هي موضوعةٌ له ثابتةٌ في موضعها الأصليّ، واجبٌ لها ذلك[١١٠].

والتّاء فيها للنقل من الوصفيَّة[١١١]، وعند السَّكَّاكيّ للتأنيث؛ لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية، صفة مؤنث غير مُجراةٍ على الموصوف[١١٢] [٢٨] وهو الكلمة.

وفيه نظرٌ[١١٣]؛ لأنَّا لا نُسلِّم أنَّ الحقيقة -قبل التسمية- مُجراةٌ على الكلمة، لم لا يجوز أن تكون مُجراةً على اللفظ؟[١١٤]

[اشتقاق المجاز]

والمجاز: مَفْعَل من جاز المكان يجوزه، إذا تعدّاه. والكلمة إذا استُعملت في غير ما هي موضوعةٌ له، وهي لا تدلُّ عليه بنفسها فقد تعدَّت موضعها الأصليّ[١١٥].

الفصل الثاني

في تقسيم المجاز إلى المرسل والاستعارة

فنقول: العلاقة المصحّحة إنْ كانت تشبيه معناه بما هو موضوعٌ له فهو استعارة، وإلَّا فهو مُرسل.

وكثيراً ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المُشبَّه به في المُشبَّه، فيسمّى المُشبَّه به مستعاراً منه، والمُشبَّه مستعارا له، واللفظ مستعاراً منه؛ فيقع الكلام -في هذا الفصل- في نوعين:

النوع الأوَّل

[ال] مجاز المرسل

الأوَّل: المرسل: وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له مُلابسَةً غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النّعمة؛ لأنْ من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود [٢٩] بها، وكذا إذا أردتَ القوَّة أو القدرة بها؛ لأنَّ القدرة أكثر ما يظهر سلطانها في اليد، وبها يكون البطش، والضرب، والقطع، والأخذ، والرفع، والدفع، والوضع وغير ذلك من الأفاعيل التي تُخبر -فضل إخبارٍ- عن وجود القدرة، وتنبئ عن مكانها أتمَّ إنباء[١١٦].

وكالراوية للمزادة[١١٧] وهي في الأصل اسمٌ لبعير الذي يحملها، للعلاقة بينها وبينه بسبب حمله إياها، وكالحفض في البعير، مع كونه لمتاع البيت؛ لحمله إياه، وكالسماء في الغيث، كقولهم: أصابتنا السماء؛ لكونه من جهتها، وكالنبت في الغيث كقولهم: رعينا غيثنا؛ لكون الغيث سبباً فيه[١١٨].

وكالغيث في النبات كقولهم: أمطرت السماء نباتاً؛ لكون الغيث سبباً فيه.

وهذا الضرب من المجاز يقع على وجوهٍ كثيرةٍ غير ما ذكرنا.

منها: تسمية الشيء باسم جزئه، كالعين في الرّبيئة؛ لكون الجارحة المخصوصة هي المقصود [٣٠] في كون الرجل ربيئة، إذا ما عداها لا يغني شيئاً مع فقدها، فصارت كأنَّها الشخص كلّه.

وعليه قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[١١٩] أي: صلّ.

ومنها: عكس ذلك نحو: ﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ﴾[١٢٠] أي: أناملهم.

ومنها: تسمية الشيء باسم ما كان عليه، كقوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾[١٢١] أي: الذين كانوا يتامى قبل ذلك؛ فإنَّه لا يُتمَ بعد البلوغ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾[١٢٢] سمَّاه مجرماً باعتبار ما كان عليه في الدُّنيا من الإجرام.

ومنها: تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[١٢٣] أي: عصيراً يؤول إلى الخمر

ومنها: تسمية الحالّ باسم محلّه، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾[١٢٤] أي: أهل ناديه [المجلس] الحالّ فيه.

ومنها: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللهِ﴾[١٢٥]، أي في الجنة التي تحلُّ فيها [٣١] الرحمة.

ومنها: تسمية الشيء باسم آلته، كقوله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾[١٢٦] أي: إلَّا بلغة قومه.

وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[١٢٧] أي ذكراً جميلًا وثناءً حسناً.

النوع الثاني

الاستعارة

من المجاز الاستعارة، وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له.

وقد تقيّد بالتحقيقيَّة؛ لتحقق معناها حسّا أو عقلا، أي: التي تتناول أمراً معلوماً يمكن أنْ يُنصَّ عليه، ويُشَار إليه إشارةً حسّيّةً أو عقليَّة، فيقال: إنَّ اللفظ

نقل من مسمّاه الأصليّ، فجعل اسماً له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه[١٢٨].

[المجاز الحسّيّ]

أمَّا الحسّيّ فكقولك: «رأيت أسدا» وأنت تريد رجلاً شجاعاً، وعليه قول الشاعر: [الطويل]

لدى أسدٍ شاكي السّلاحِ مقذّفٍ ... لـــه لِبَدٌ أظفارُهُ لم تقلَّمِ[١٢٩]

فالأسد -هاهنا- مستعارٌ للرجل الشجاع، وهو أمرٌ محقَّقٌ حسّاً.

[المجاز العقليّ]

وأمَّا العقليّ [٣٢] وأما العقليّ فكقولك: «أبديت نورا» وأنت تريد «حجّة» فإنَّ الحجة مما يدرك بالعقل من غير وساطة حسّ، إذ المفهوم من الألفاظ هو الذي ينوّر القلب ويكشف عن الحق، لا الألفاظ أنفسها.

وعليه قوله ﷻ ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١٣٠]، أي الدين الحقّ، وهو ملَّة الإسلام، وهذا أمرٌ متحققٌ عقلاً لا حسّاً.

[الخلاف في الاستعارة]

وهل هي مجازٌ لغويٌّ أم عقليٌّ؟ خلاف[١٣١]. وقرينتها إما معنىً واحد كقولك: «رأيتُ أسداً يرمي». أو أكثر، كقول بعض العرب: [الرّجز]

فإنْ تعَافُوا العدل والإيمانا ... فـــإنّ في أيْمَانِنا نـيرانَا[١٣٢]

أي: سيوفاً تلمع كأنَّها شعلُ نار.

أو معانٍ مربوطٌ بعضها ببعضٍ كما في قول البحتريّ: [من الطويل]

وصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ تَنْكَفي بها ... على أرْؤُسِ الأقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِبِ[١٣٣]

عنى[١٣٤] بـ «خمس سحائب» أنامل الممدوح؛ فذكر أنَّ هناك صاعقةً؛ ثم قال «من نصله» فبيَّن أنَّها من نصل سيفه، ثم قال: «على أرؤس الأقران» [٣٣] ثم قال: «خمس» فذكر عدد أصابع اليد؛ فبان من مجموع ذلك غرضه. ولها تقسيمات:

التقسيم الأوَّل

باعتبار الطرفين، وهي قسمان: لأنَّ اجتماعهما في شيءٍ إما ممكنٌ، أو ممتنعٌ، فالأولى سُمّيت وفاقيّة، والثانية عناديّة.

[الاستعارة الوفاقيَّة]

أما الوفاقيَّة فكقوله تعالى: أَحْيَيْناهُ في قوله: ﴿أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ﴾[١٣٥].

فإنَّ المراد ب «أحييناه» هديناه. أي: أو مَن كان ضالّا فهديناه؟ والهداية والحياة لا شك في جواز اجتماعهما في شيءٍ واحد.

[الاستعارة العناديَّة]

وأما العنادية فمنها [عناديّةٌ] ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصِّفَة وإنْ كانت موجودةً لخلوّها مما هو ثمرتها والمقصود منها، وإذا ما خلت منه لم تستحق الشرف، كاستعارة اسم المعدوم للموجود إذا لم تحصل منه فائدةٌ من الفوائد المطلوبة من مثله؛ فيكون مشاركاً للمعدوم في ذلك.

ومنها: عناديَّةٌ ما استعمل في ضدّ معناه أو نقيضه بتنزيل التضاد أو التناقض [٣٤] منزلة التناسب، بوساطة تهكُّمٍ أو تمليحٍ، -استعارة تهكميَّة أو تمليحيَّة- كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾[١٣٦]، أستعير البشارة التي هي الاخبار بما يُظهر سروراً في المخبر به للإنذار الذي هو ضده بإدخال الانذار في جنس البشارة

على سبيل التهكم والاستهزاء. وكقولك: «رأيتُ أسداً». وأنت تريد جباناً على سبيل التمليح والظرافة.

ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهةٍ واحدةٍ، وكذا الشجاعة والجبن.

التقسيم الثاني باعتبار الجامع

وهي قسمان: ما يكون الجامع فيه داخلاً في مفهوم الطرفين، كاستعارة التقطيع الموضوع؛ لإزالة الاتصال بين الأجسام التي بعضها ملتصق ببعض؛ لتفريق الجماعة، وإبعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾[١٣٧].

والجامع إزالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما، وهي في القطع أشدّ.

وثانيهما: ما يكون [٣٥] الجامع فيه غير داخلٍ في مفهوم الطرفين، كقولك: «رأيت شمساً» وتريد إنسانا يتهلّل وجهه، فالجامع بينهما التلألؤ، وهو غير داخل في مفهومهما.

التقسيم الثالث

باعتبار الثلاثة، أعني: الطرفين والجامع، وهي ستة أقسام

[استعارة محسوسٍ لمحسوسٍ بوجهٍ حسّي]

الأوَّل: استعارة محسوسٍ لمحسوسٍ بوجهٍ حسّيٍّ كقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ﴾[١٣٨] فإنَّ المستعار منه ولد البقرة، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حليّ القبط، التي سبكها نار السامريُّ عند إلقائه في تلك الحليّ التربةَ التي أخذها من موطئ فرس جبرائيل عليه السلام، والجامع لهما الشكل،

والجميع حسّي.

[استعارة محسوسٍ لمحسوسٍ بوجهٍ عقليّ]

الثاني: استعارة محسوسٍ لمحسوسٍ بوجهٍ عقليٍّ فكقوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[١٣٩] فإن المستعار منه كشط الجلد وإزالته عن الشاة ونحوها، والمستعار له إزالة الضوء عن مكان اللَّيل ومَلقَى ظلِّهِ، وهما حسّيان، والجامع لهما ما يعقل من ترتّب أمرٍ على آخر.

[٣٦]

[استعارة محسوسٍ لمحسوسٍ لِما بعضه حسّي، وبعضُه عقليّ][١٤٠].

الثالث: وأما استعارة محسوسٍ لمحسوسٍ لِما بعضه حسيٌّ وبعضه عقليٌّ، كقولك: «رأيتُ شمساً». وأنت تريد إنساناً شبيهاً بالشَّمس في حسن الطلعة[١٤١] ونباهة الشَّأن.

[استعارة معقولٍ لمعقول]

الرابع: استعارة معقولٍ لمعقولٍ كقوله تعالى ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[١٤٢] فإنَّ المستعار منه الرقاد، والمستعار له الموت، والجامع لهما عدم ظهور الأفعال والجميع عقليٌّ.

[استعارة محسوسٍ لمعقول]

الخامس: استعارة محسوسٍ لمعقولٍ كقوله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[١٤٣] فإنَّ المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسٌّي، والمستعار له تبليغ الرسالة، والجامع لهما التأثير وهما عقليانِ، كأنَّه قيل: ابنِ الأمر

إبانةً لا تنمحي، كما لا يلتئم صدع الزجاجة.

[استعارة معقولٍ لمحسوس]

السَّادس: استعارة معقولٍ لمحسوسٍ كقوله تعالى ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾(١٤٤) فإنَّ المستعار له كثرة الماء وهو حسيٌّ، والمستعار منه التكبّر، والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان.

التقسيم الرابع باعتبار اللفظ

وهي قسمان: [٣٧]؛ لأنَّها إن كانت اسم جنس فاستعارةٌ أصلية: كأسد إذا استُعير للبطل الشجاع، وقتل إذا استُعير للضرب الشديد. وإلَّا فاستعارةٌ تبعية كالأفعال، والصفات المشتقة منها، والحروف؛ لأنَّ الاستعارة تعتمد التشبيه، والتشبيه يعتمد كون المُشبَّه موصوفاً، والأفعال، والصفات المشتقة منها، والحروف عن أن توصل، بمعزل، وإنَّما المحتمل لها في الأفعال والصفات المشتقة منها مصادرها، وفي الحروف متعلقات معانيها، فتقع الاستعارة هناك ثم تسري فيها، فلا تستعير الفعل إلّا بعد استعارة مصدره، فلا تقول: «نطقت الحال»، بدل دلَّتْ، إلّا بعد تقدير استعارة نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه وإلحاق إيضاح دلالة الحال للمعنى بإيضاح نطق الناطق له(١٤٥).

وكذا إذا قلت الحال ناطقة بكذا، بدل دالة على كذا، وكذا قوله [٣٨] (عزَّ سلطانه): ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١٤٦) في الاستعارة التهكمية، بدل: فأنذرهم، وقول قوم شعيب عليه السلام: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾(١٤٧) بدل: السفيه الغويّ، لقرائن أحوالهم.

وعلى هذا لا تستعير الحرف إلّا بعد تقدير الاستعارة في متعلق معناه.

[الاستعارة ب (لعلَّ)]

فإذا أردتَ (لعلَّ) لغير معناها، قدرت الاستعارة في معنى الترجِّي، ثم استُعمِلت هناك: (لعلَّ)؛ مثل أنْ تبني على أُصول العدل ذاهباً إلى أنَّ الصانع حكيمٌ، تعالى وتقدَّس أنْ يكون في أفعاله عبث، بل كلُّ ذلك حكمةٌ وصوابٌ، ما خلق الإنسان إلّا لغرض الإحسان، وحين ركَّب فيه الشهوة الحاملة على فعل ما يجب تركه، والنُّفرة الحاملة على ترك ما يجب فعله، وأودع عقله المضادَّة لحكميهما، حتَّى تنازعته أيدي الدَّواعي والصوارف، فوقفت به حيث الحيرة، لا متقدِّمٌ له عنه ولا متأخِّرٌ، تحمله الحيرة على ما لا يورثه [٣٩] إلّا العناء، ما أوقعه في ورطة تلك الحيرة سفهاً ولا عبثاً، تعالى عن ذلك علوَّاً كبيراً، وإنَّما فعل ذلك لغرض الإحسان، وهو التكليف، ليتمكن من اكتساب ما لا يحسن فعله في حقّه، ابتداء من التعظيم العظيم، مع الدَّوام في ضمن التمتُّع من أنواع المشتهيات بما لا عينَ رأتْ، ولا أذنَ سمعت، ولا خطر ببال أحد، مخلصة أنْ يشوبها منغصٌ ما؛ ولذلك وضع زمام الاختيار في يده ممكّنا إيَّاه من فعل الطَّاعة والمعصية، مريداً منه أنْ يختار ما يثمر له تلك السَّعادة الأبديَّة، مزيحاً في ذلك جميع علله، فتشبَّه حال المكلف المُمَكّن من فعل الطاعة والمعصية مع الإرادة منه أنْ يُطيعَ باختياره، بحال المرتجي المُخيَّر بين أنْ يفعل، وأنْ لا يفعل، ثم تستعير لجانب المُشبَّه (لعلَّ) جاعلا قرينة الاستعارة قائلاً: خلق الله الخلق لعلَّهم يعبدون، أو لعلَّهم يتقون[١٤٨] [٤٠] وعليه قول ربّ العزَّة علَّام الغيوب[١٤٩]: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ**

﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١٥٠]، ونظائره.

[الاستعارة ب (اللَّام)]

وإذا أردتَ استعارة لام الغرض، قدَّرتَ الاستعارة في معنى الغرض، ثم استعملتَ لام الغرض هناك، مثل أنْ يكون عندك ترتُّب وجود أمرٍ على أمرٍ، من غير أنْ يكون الثاني مطلوبا بالأوَّل، ويكون الأوَّل غرضا فيه، فتشبّهه بترتّب وجودٍ بين أمرين، مطلوب بالأوَّل منهما الثاني، ثم تستعير للترتّب المُشبَّه كلمة الترتّب المُشبَّه به في ضمن قرينةٍ مانعةٍ عن حملها على ما هي موضوعةٌ له، فتقول إذا رأيتَ عاملاً: (قد أحسن إلى إنسان ثم آذاه)؛ ذلك أنَّه قد أحسن إليه ليؤذيه[١٥١]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً﴾[١٥٢].

التقسيم الخامس باعتبار أمرٍ خارجٍ عن ذلك كلّه

وهي ثلاثة أقسام:

الأوَّل: المطلقة[١٥٣]: وهي التي لم تقع [٤١] بصفةٍ ولا تفريع كلامٍ[١٥٤] مما يلائم المُستعار له أو المُستعار منه نحو: عندي أسد، والمراد بالصِّفَة (المعنويَّة)، لا النَّعت (النحويَّة)[١٥٥].

الثاني: استعارة مجرّدة، المجرَّدة: وهي التي قُرنت بما يُلائم المُستعار له كقوله: [من الكامل]

غَمْرُ الرِّداءِ إذا تَبَسّمَ ضاحكاً غلِقَتْ لضحكتِهِ رِقَابُ المَالِ[١٥٦]

فاستعار الرداء للعطاء؛ لأنَّه يصون عِرض صاحبه كما يصون الرداء ما يُلقى عليه، ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء دون الرِّداء؛ تجريداً للاستعارة[١٥٧]،

والقرينة سياق الكلام[١٥٨].

الثالث: المرشَّحة، وهي التي قُرنت بما يلائم المُستعار منه، كقوله[١٥٩]: [من الوافر]

ينازعُنـــي رِدائي عبدُ عمروٍ رُويْدَكَ يا أخا عمروِ بن بَكْرِ
لِيَ الشَّطْرُ الذي مَلَكَتْ يميني ودُونَك فاعتَجِرْ منه بشَطرِ

إنه استعار الرِّداء للسيف لنحو ما سبق، ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرِّداء؛ فنظر إلى المُستعار منه، كقوله تعالى: ﴿**أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ**﴾[١٦٠] فإنَّه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار، ثمَّ فرَّع عليها ما يلائم الاشتراء من الرِّبح والتِّجارة[١٦١].

التقسيم السَّادس

باعتبار إضمار التشبيه في النفس، وهي قسمان[١٦٢]:

أحدهما [هامش] **التخييليّة**: وهي التي تُثبت للمشبّه أمراً مختصَّاً بالمُشبَّه به، [٤٢] من غير أنْ يكون هناك أمرٌ ثابتٌ حسّاً أو عقلاً أُجرِيّ عليه ذلك الأمر، كجعل الأظفار للمنية، كما في قولهم: نشب أظفار المنيَّة بفلان.

[ف]جعل للمنيَّة أظفاراً، ومعلومٌ أنَّه ليس هناك أمرٌ ثابتٌ حسَّاً أو عقلاً يجري الأظفار عليه، كإجراء الأسد على الرجل الشجاع.

لكن، لَمَّا شبَّه المنيَّة لاغتيالها النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقةٍ بين نفَّاعٍ وضرَّار، بالسبع المغتال للنفوس أثبت لها أظفاراً على سبيل التخييل؛ مبالغةً في تشبيهها به[١٦٣].

وثانيهما: الاستعارة الكِنائيَّة: وهي التشبيه المضمر في النفس، مع عدم

التصريح بشيءٍ من أركانه عدا اللفظ المُشبَّه كما في قول الهذليّ[١٦٤]: [من الكامل]

وإذا المِنيّةُ أَنشبَتْ أَظفارَهَا ... أَلْفَيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تَنْفَعُ[١٦٥]

شبَّه المنيَّة بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقةٍ بين نفاع وضرار، ولا رقَّةٍ لمرحومٍ [٤٣] ولا بُقيا على ذي فضيلةٍ، فأثبت للمنيَّة الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع استعارةً بالكناية.

تنبيهات

[ضابط التشبيه والاستعارة]

الأوَّل: إذا أُجرِي في الكلام لفظٌ دلّت القرينة على تشبيه شيءٍ بمعناه، فيكون ذلك على وجهين:

أحدهما: أنْ لا يكون المُشبَّه مذكوراً ولا مقدراً كقولك: (عنَّت لنا ظبية)، وأنت تريد (امرأة)، و(لقيتُ أسدا)، وأنت تريد (رجلاً شجاعاً)، ولا خلاف أنَّ هذا ليس بتشبيه، وأنَّ الاسم فيه استعارة.

وثانيهما: أنْ يكون المُشبَّه مذكوراً أو مقدَّراً، فاسم المُشبَّه به إنْ كان خبراً أو في حكم الخبر -كخبر (كان) و(إنّ)، والمفعول الثاني لباب (علمت)، والحال- فالأصحُّ أنَّه يسمّى تشبيهاً، وأنَّ الاسم فيه لا يُسمّى استعارة؛ لأنَّ الاسم إذا وقع هذه المواقع؛ فالكلام موضوعٌ [٤٤] لإثبات معناه لما يعتمد عليه، أو نفيه عنه؛ فإذا قلتَ: (زيدٌ أسد) فقد وضعتَ كلامك في الظاهر؛ لإثبات معنى الأسد لزيد، وإذا امتنع إثبات ذلك له على الحقيقة كان لإثبات شبهٍ من الأسد له ؛ فيكون اجتلابه لإثبات التشبيه فيكون خليقاً بأنْ يسمّى تشبيهاً؛ إذ كان إنَّما جاء

ليقيّده بخلاف الحالة الأولى، فإنَّ الاسم فيها لم يُجتلب لإثبات معناه للشيء، كما إذا قلت: (جاءني أسدٌ)، و(رأيت أسداً)، فإنَّ الكلام في ذلك موضوعٌ لإثبات المجيء واقعاً من الأسد، والرؤية واقعةٌ منك عليه، لا لإثبات معنى الأسد لشيء؛ فلم يكن ذكر المُشبَّه به لإثبات التشبيه، وصار قصد التشبيه مكنوناً في الضمير، لا يُعلم إلَّا بعد الرُّجوع إلى شيءٍ من النظر(١٦٦)

الثاني: وجهُ الفرق بين الاستعارة والكذب

والاستعارة تفارق الكذب من وجهين:

أحدهما: [٤٥] في الاستعارة دعوى دخول المُشبَّه في جنس المُشبَّه به مبنيَّةٌ على تأويلٍ، وهو جعلُ أفراد المُشبَّه به قسمينِ كما ذكرنا، ولا تأويلَ في الكذب.

وثانيهما: إنَّ في الاستعارة لا بدَّ من قرينةٍ مانعةٍ عن إرادة المعنى الحقيقيّ الموضوع له، دالَّةٍ على أنَّ المراد خلاف الظاهر، بخلاف الكذب، فإنَّه لا يُنصَبُ فيه قرينةٌ على إرادة خلاف الظاهر، بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره(١٦٧).

[الاستعارةُ لا تدخلُ في الأعلام]

الثالث(١٦٨): أنَّ الاستعارة ليست داخلةً في الأعلام(١٦٩)؛ لما سبق من أنَّها تعتمد إدخال المُشبَّه في جنس المُشبَّه به، والعَلَمِيَّة تُنافي الجنسيَّة؛ ولأنَّ العلم لا يدلُّ إلَّا على تعيين شيءٍ من غير إشعارٍ بأنَّه إنسانٌ أو فرسٌ أو غيرهما، فلا اشتراك بين معناه وغيره إلَّا في مجرد التعيين ونحوه من العوارض العامّة التي لا يكفي شيءٌ منها جامعاً في الاستعارة، اللهم [إلَّا] إذا تضمّن نوع وصفيَّة [٤٧] كتضمّن اسم (حاتم) الجواد، و(مادر) البخيل؛ فحينئذٍ يجوز أنْ يُشبّه شخصٌ

بحاتم في الجود، ويُتأوّل في (حاتم)، فيُجعل كأنَّه موضوع للجواد، سواءٌ كان مُتعارفاً أو غيره.

فبهذا التأويل يكون حاتم[١٧٠] متناوِلًا للفرد المتعارف المعهود، والفرد غير المتعارف[١٧١] وهو من يتَّصف بالجود، لكن استعماله في غير المتعارف يكون استعمالاً في غير الموضوع له، فيكون استعارةً نحو: (رأيت اليوم حاتماً).

الفصل الثالث

المجاز العقليّ[١٧٢]

في المجاز العقليّ وهو الكلام المُفاد به خلاف ما عند المُتكلِّم من الحكم فيه؛ لضربٍ من التأويل، إفادةً للخلاف لا بوساطة وضع، كقولك: (أنبت الرَّبيع البقل، وشفى الطبيب المريض، وكسا الخليفة الكعبة، وهزم الأمير الجند، وبنى الوزير القصر)[١٧٣].

وأقسامه أربعة[١٧٤]: لأنَّ طرفيه إمَّا [٤٨] حقيقتان نحو: أنبت الرَّبيع البقل، وشفى الطبيب المريض، وكسا الخليفة الكعبة، وهزم الأمير الجند، وبنى الوزير القصر.

فالمحكوم له، وهو: الرَّبيع، والطبيب، والخليفة، والأمير، كلٌّ منها حقيقةٌ مستعملةٌ في مكانها، والمحكوم به، وهو: إنبات البقل، وشفاء المريض، وكسوة الكعبة، وهزم الجند، كلٌّ من ذلك حقيقةٌ أيضاً مستعملةٌ في مكانها الوضعيّ، لا مجازاً، إلَّا في مجرَّد الحكم كما ترى.

وإمّا مختلفان نحو: أنبت البقل شباب الزمان، وأحيا الأرض الربيع وهو كثيرٌ

في كلام ربّ العزَّة، قال عزَّ مِن قائل: ﴿وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً﴾[١٧٥]، نسب الزيادة التي هي فعل الله إلى الآيات؛ لكونها سبباً فيها. وكذا قوله يذبّح أبناءهم[١٧٦]، الفاعل غير فرعون، ونُسب إليه الفعل؛ لكونه الآمر به. وكقوله تعالى: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾[١٧٧]، نُسب النزع -الذي هو فعل الله تعالى -إلى إبليس؛ لأنَّ سببه أكل الشجرة، وسبب أكلها وسوسته، ومقاسمته إيَّاهما. [٤٩] إنَّه لهما من النَّاصحين. وكذا قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[١٧٨]، نسب الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابرهم؛ لأنَّ سببه كفرهم، وسبب كفرهم أمر أكابرهم إيَّاهم بالكفر.

الحقيقة العقليّة

وأمَّا الحقيقةُ العقليَّةُ [ف]هو الكلام المفاد ما عند المتكلّم فيه، أنبت الرَّبيع البقل، وشفى الطبيب المريض، كسا الخليفة الكعبة، هزم الأمير الجند، وبنى الوزير القصر[١٧٩].

الباب الثاني

باب الكناية

في الكناية، وهي: ترك التصريح بذكرِ الشيء إلى ذِكرِ ما يلزمه، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، كقولهم: (فلانٌ طويل النجاد)، أيْ: طويلُ القامة.

وكما تقول: (فلانةٌ نؤومُ الضُّحى)، أي: مرفَّهةٌ مخدومةٌ غير محتاجةٍ إلى السَّعي بنفسها في إصلاح المهمَّات؛ وذلك أنَّ وقت الضُّحى وقتُ سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه، وتحصيل ما تحتاج إليه في تهيئة المتناولات [٥٠]

وتدبير إصلاحها، فلا تنام فيه من نسائهم إلّا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السَّعي لذلك(١٨٠).

[الفرق بين الكناية والمجاز]

والفرق بينها وبين المجاز من وجهين(١٨١):

أحدهما: أنَّ الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها، [فلا] يمتنع في قولك: (فلانٌ طويل النجاد) أنْ تُريدَ طول نجاده من غير ارتكاب تأوُّلٍ مع إرادة طول قامته. وفي قولك: (فلانةٌ نؤوم الضُّحى)، أنْ تريدَ: أنَّها تنام ضحىً، لا عن تأويلٍ مُرتَكَبٍ في ذلك، مع إرادة كونها مخدومةً مرفَّهةً.

والمجاز يُنافي ذلك، فلا يصحُّ في نحو: رعينا الغيث أنْ تريدَ معنى الغيث، وفي نحو قولك: (في الحَمَّام أسدٌ)، أنْ تُريدَ معنى الأسد، من غير تأويلٍ، وأنَّى؟ والمجاز ملزوم قرينةٍ مُعاندةٍ لإرادة الحقيقة كما عرفت؛ وملزوم معاند الشيء، معاندٌ لذلك الشيء(١٨٢).

وثانيهما: أنَّ مبنى الكناية على الانتقال من اللَّازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال [٥١] من الملزوم إلى اللَّازم(١٨٣).

[أقسام الكناية](١٨٤)

وهي على ثلاثة أقسام.

القسم الأوَّل: الكناية المطلوب به نفس الموصوف، وهي ضربان:

[الكناية القريبة]

أحدهما: القريبة.

وهي أنْ يتّفق في صفةٍ من الصِّفات اختصاصٌ بموصوفٍ مُعيَّنٍ عارضٍ فتذكرها متوصِّلاً بها إلى ذلك الموصوف، مثل أنْ تقول: «جاء المضياف»، وتريد زيداً؛ لعارض اختصاص المضياف بزيد.

[الكناية البعيدة]

وثانيها: البعيدة، وهي: أنْ تتكلَّف اختصاصها بأنْ تضمّ إلى لازمٍ آخر، فتلفّق مجموعاً وصفيّاً مانعاً عن دخول كلِّ ما عدا مقصودك فيه، مثل أنْ تقول في الكناية عن الإنسان: (حيٌّ، مستوي القامة، عريض الأظفار)[١٨٥].

القسم الثاني

الكناية المطلوب بها نفس الصِّفَة.

الكناية المطلوب بها نفس الصِّفَة وهي أيضاً ضربان:

[الكناية القريبة: واضحة، وخفيَّة]

الأوَّل: القريبة: وهي أنْ تنتقل إلى مطلوبك من أقرب لوازمه إليه، وهي إمَّا واضحةٌ، كقولهم: (فلان طويلٌ نجاده، أو طويل النِّجاد)، متوصِّلاً به إلى طول قامته؛ أو تقول: (فلان كثيرٌ [٥٢] أضيافه، أو: كثير الأضياف)، متوصِّلاً إلى أنَّه مضياف. والفرق بينهما أنَّ الأوَّل كنايةٌ ساذجةٌ، والثاني كنايةٌ مشتملةٌ على تصريح ما يتضمّن الصِّفَة فيها ضمير الموصوف.

وإمَّا خفيَّةٌ، كقولهم: عريض الوسادة: كنايةٌ عن هذه الكناية.

[الكناية البعيدة]

والثاني: البعيدة: وهي أنْ تنتقل إلى مطلوبك من لازمٍ بعيدٍ بواسطة لوازم

متسلسلةٍ، مثل أنْ تقول: (فلانٌ كثير الرَّماد)، فتنتقل من كثرة الرَّماد إلى كثرة الجمر، ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور، ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ، ومن كثرة الطبائخ إلى كثرة الأكَلَة، ومن كثرة الأكَلَة إلى كثرة الضِّيفان، ثم من كثرة الضِّيفان إلى أنَّه مضياف.

فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها، كم ترى من لوازم!

القسم الثالث

في الكناية المطلوب بها تخصيص الصِّفَة

الكناية المطلوب بها تخصيص الصِّفَة، وهي إمّا [٥٣] كقول زياد الأعجم(١٨٦):

[من الكامل]

إنّ السَّماحةَ والمُروءَةَ والنَّدى في قبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحَشْرَجِ(١٨٧)

فإنه حين أراد أنْ لا يصرِّح بتخصيص السَّماحة والمروءة والنَّدى بابن الحشرج، فيقول: السَّماحة لابن الحشرج، والمروءة له، والنَّدى له، فإنَّ الطريق إلى تخصيص الصِّفَة بالموصوف بالتصريح: إمَّا الإضافة أو معناها، وإمَّا الإسناد أو معناه، فالإضافة، كقولك: (سماحة ابن الحشرج، أو سماحته)، مظهراً كان المضاف إليه، أو مضمراً، ومعناها كقولك: (السَّماحة لابن الحشرج)، السماحة له.

والإسناد، كقولك: سمح ابن الحشرج، وحصل السماحة، ومعناه، كقولك: (ابن الحشرج سمح)، بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح العائد إليه(١٨٨). وكذا قولهم: «المجد بين ثوبيه، والكرمُ بين بُرديه»(١٨٩).

وقد يُظنُّ هذا من قسم: زيدٌ طويلٌ نجاده، وليس بذلك، فطويل نجاده

بإسناد الطويل إلى النِّجاد تصريحٌ [٥٤] بإثبات الطول للنِّجاد، وطول النِّجاد -كما تعرف- قائمٌ مقام طول القامة، فإذا صرَّح -من بعد- بإثبات النِّجاد لزيد بالإضافة، كان ذلك تصريحاً بإثبات الطول لزيد.

وأمَّا ما هو ألطف كقوله[١٩٠]: [من الكامل]

والمجدُ يَدْعُو أَن يَدُوم بجيدِهِ عقدٌ مساعِي ابْن العميد نظامه[١٩١]

فإنَّه جعل المجد مُتزيّناً في المساعي لابن العميد، وجعل تزيينه تخصيصاً له به على نحو ما يُقال: تزيّنت الوزارة بفلان، إذا حصلت له.

[الموصوف مذكورٌ وغير مذكور]

والموصوف في القسمين قد يكون مذكوراً كما مرّ، وقد يكون غير مذكور، كما تقول في عُرْضِ[١٩٢] من يؤذي المؤمنين: (المؤمن هو الذي يصلي ويُزكّي لا يؤذي أخاه المؤمن)؛ ويتوصّل بذلك إلى نفي الإيمان عن المؤذي[١٩٣]. وكقوله تعالى في عُرض المنافقين: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[١٩٤] إذا فسّر الغيب بالغيبة، بمعنى يؤمنون مع الغيبة [٥٥] عن حضرة النبيِّ صلَّى الله عليه وآله سلّم أو عن جماعة المسلمين، على معنى: هدىً للذين يؤمنون عن إخلاصٍ، لا للذين يؤمنون عن نفاق.

[مراتب الكناية][١٩٥]

ثم الكناية تتفاوت إلى: تعريضٍ، وتلويحٍ، ورمزٍ، وإيماءٍ، وإشارة.

فإنْ كانت عرضيَّةً، فالمناسب أنْ تُسمَّى تعريضاً، وإلّا؛ فإنْ كان بينهما وبين المكَّني عنه مسافةٌ متباعدةٌ؛ لكثرة الوسائط -كما في كثير الرماد وأشباهه[١٩٦]-،

فالمناسب أنْ تسمَّى تلويحاً (كناية تلويحيَّة).

وإلّا[١٩٧]، فإنْ كان فيها نوع خفاءٍ؛ كما في عريض القفا وشبهه،[١٩٨] فالمناسب أنْ تُسمَّى رَمزاً (كناية رمزيَّة).

وإلَّا؛ فالمناسب أنْ تسمّى إيماءً وإشارةً، كقول البحتريّ[١٩٩]: [من الكامل]

أوما رأيتَ المجدَ أَلْقى رحْلَه في آلِ طلحةَ ثُمَّ لَمْ يَتحوَّلِ[٢٠٠]

فإنَّه في إفادة أنَّ آل طلحة أماجدُ، ظاهرٌ.

والتعريض كما يكون كناية قد يكون مجازاً،[٢٠١] كقولك: (آذيتني، فستعرف)، وأنتَ لا تريد المخاطب[٢٠٢]، بل تريدُ إنساناً معه[٢٠٣]، وإنْ أردتهما جميعاً[٢٠٤] كان كناية.[٢٠٥].

[مراتب البيان][٢٠٦]

تنبيهٌ: أطبق البلغاء على أنَّ المجاز أبلغ من الحقيقة؛ لأنَّ الانتقال فيه من الملزوم إلى اللَّازم، فهو كدعوى الشيء به ببيّنة، فإنَّ وجود الملزوم يقتضي وجود لازمه، لامتناع انفكاك الملزوم من ملازمه، [٥٦] وأنَّ الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه؛ لأنَّها نوعٌ من المجاز؛ وقد سمعتَ أنَّ المجاز أبلغ من الحقيقة، وأنَّ الكناية عن الشيء أبلغ من الإفصاح بذكره؛ لما تقدّم في المجاز.

وليس معنى كون المجاز والكناية أبلغ أنَّ شيئاً منهما يُوجب أنْ يُحصّل في الواقع زيادةً في المعنى لا تُوجد في الحقيقة والتصريح، بل المراد أنَّه يُفيد زيادة تأكيدٍ للإثبات. ويفهم من الاستعارة أنَّ الوصف في المُشبَّه بالغٌ حدَّ الكمال كما في المُشبَّه به، وليس بقاصرٍ فيه كما يُفهم من التشبيه، والمعنى لا يتغيَّر حاله في نفسه

بأنْ يعبّر عنه بعبارةٍ أبلغ، والله أعلم.

كمل القسم الثاني، والحمد لله على جزيل نواله، والصَّلاة على نبيّه محمَّد وآله.

الحمد لله على الإتمام، ولرسوله [٥٧] أفضل الصَّلاة والسلام، قد بلغتُ تأليف هذا المصباح -وهو مصباح علم البيان- إلى الإتمام في ليلة الأحد خامس شهر جمادى الثاني مضى من اللَّيل أربع ساعات تخميناً، في المشهد الغرويّ، في البيت القاصي، في سنة أربع وخمسين ومائتين (١٢٥٤) بعد الألف من الهجرة النبويَّة المصطفويَّة، على مهاجرها ألف ألف سلامٍ وتحية، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

الهوامش

١- كتاب العين للفراهيديّ، باب الكاف والشين، مادّة: (شكو):٥/ ٣٨٩.

٢- الصحاح للجواهريّ، باب الواو والياء، فصل الشين، مادَّة (شكا):٦/ ٣٧٣.

٣- انظر الأغاني للأصفهانّي: ٨/ ٢٠٤.

٤- عيون الأخبار لابن قتيبة: ٣/ ٢٩.

٥- انظر سيرة ابن هشام: ١/ ٢٧٠.

٦- الإشارات والتنبيهات: ص: ٣٧٤-٣٧٥.

٧- قاعدة لا ضرر ولا ضرار للسيد السّيستانّي ٢٤٨.

٨- سبيل الهدى والرّشاد للصالح الشَّاميّ: ١/ ٤٧٣.

٩- أخبار شعراء الشيعة للمرزبانّي: ص ٦٨.

١٠- تكملة أمل الآمل للسيّد حسن الصَّدر ٦/ ٩٤، رقم الترجمة (٢٥٧٠).

١١- المصدر نفسه والصفحة.

١٢- تكملة أمل الآمل ٣/ ٤١٨، رقم الترجمة (١٢٠٥).

١٣- لسان المُتعلِّمين للسيد عزيز الله الجزائريّ: ص ٤.

١٤- تكملة أمل الآمل: ٦/ ٩٤.

١٥- تاريخ ايلات وطوايف لرستان: محمد رضا والي زاده معجزي، به اهتمام: حسين والي زاده معجزي، اري بهشت جانان - خرم آباد، جاب اول، زمستان ١٣٩٦: ٦٢٧.

١٦- تراجم الرجال: ٢/ ٨٣٢.

١٧- مشتاق عيدان، النشاط الديني في جزائر البصرة وأعلامه، ص٢٥، نقلًا عن زاد المسافر.

١٨- كشف الأسرار في شرح الاستبصار للسيد نعمة الله الجزائريّ: ١/ ١٢

١٩- مذكرات الشَّيخ محمَّد رضا الشبيبي و رحلاته، ص:٤٥-٤٦.

٢٠- تكملة أمل الآمل: ٤/ ٤٣-٤٤

٢١- كالمجاز، والكناية، والتشبيه.

٢٢- المفتاح: ص٢٤٩، و٤٣٧، الإيضاح: ص٣٢٩، المصباح: ص ١٥٩. الغاية من علم البيان الاحتراز عن التعقيد المعنويّ، فيُطلب منه الوضوح، غايته أنَّ طرق التعبير بعضُها

أوضح من بعض، والواضح خفيٌّ بالنسبة للأوضح، فلا يحتاج إلى تقدير كلمة: وخفائها، الطراز: ص ١٠.

٢٣- مفتاح العلوم ص: ٢٤٩

٢٤- قال في الطراز: ص١٣: (موضوع علم البيان هو علم الفصاحة والبلاغة).

٢٥- السَّكَّاكيّ: سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمَّد بن علي السَّكَّاكيّ الخوارزمي الحنفي. (٥٥٥-٦٢٦هـ)، وُلد في خوارزم ليلة الثلاثاء ثالث جُمادى الأولى، وبرع في عدة علوم، ما بين نحو، وتصريف، ومعان، وبيان، وعروض، وشعر .وصنّف كتاب «المفتاح».

لعلَّ مراد المصنّف نظم قواعد العلم، وإلَّا فقد صنَّف المصنّفون قبله في العلم، ثمَّ إنَّ الأكفَّ تُشير إلى أنَّ أوَّل من وضع علم البيان المرزبانيُّ (ت٣٨٤هـ) ثم الجرجانيُّ (ت٤٧٤هـ) والإشارات بينهما متكاثرة، ودونك المجازات النبويَّة للسيد الشريف الرّضي.

٢٦- أي: تُسمى دلالة اللَّفظ على تمام ما وضع له، وكذا التقدير في الباقي.

٢٧- قال التفتازانيُّ في المُختصر: ص٤٨٤و٤٨٥: (والمنطقيُّون يسمُّون الثلاثة وضعيَّةً باعتبار أنَّ للوضع مدخلاً فيها، ويخصُّون العقليّة بما يُقابل الوضعيَّة والطبيعيَّة). وبهذا يتّضح أنَّ المنطقيين والبلاغيين يتفقون في التعاريف ويختلفون في التسمية، وللوقوف على تعريف الدَّلالة عند أهل المنطق وأهل البلاغة يُنظر: الإشارات والتنبيهات بشرح الخواجة نصير الدين الطوسيّ: ١/ ١٤٠-١٤١، شرح الشَّمسيَّة للتفتازانيّ: ص ١٢٢، شرحي الدّوانيّ واليزدي على تهذيب المنطق: ص١١٧-١٢٠، و٢٢٢-٢٢٤، والمفتاح: ص ٤٣٧، والإيضاح: ص ٣٢٩ و٣٣٠، و٤٨٤و٤٨٥.

٢٨- اللُّزوم عند أهل البيان أوسع دائرةً ممَّا عند أهل المنطق، فيشمل اللُّزوم البيّن بالمعنى الأخص الذي يقول به محققو المناطقة، واللُّزوم البيّن بالمعنى الأعمّ، واللُّزوم غير البيّن، قال في المُختصر: ص ٤٨٦: (ليس المراد باللُّزوم الذهنيّ اللُّزوم البيّن المعتبر عند المنطقيين).

٢٩- في «تلخيص المفتاح» عرَّف علم البيان بأنَّه: إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة.... الخ التعريف، فذكر كلمة «إيراد» ثم شرع في بيان أقسام الدَّلالة وشرط الالتزام، ثم بيَّن أنَّ «الإيراد المذكور» أي: في تعريف علم البيان لا يتأتَّى في الوضعيَّة، ولمَّا كان المُصنّف ينقل عن التلخيص نصَّ عبارته، فإنَّه لم يرد ذكر كلمة «الإيراد» في تعريفه علم البيان، ولم يذكرها هاهنا،

فيكون قوله: الإيراد المذكور غير واضحٍ إلَّا لمن كان عنده علمٌ بتعريف علم البيان في تلخيص المفتاح، والتَّشبيه هو الأصل في الباب، والأوسع استعمالاً عند الأدباء وأهل البيان، وعليه كانت أشعار الجاهليّين.

٣٠- حاشية ملا عبد الله على شرح التهذيب للتلفتازاني ص٢٢٣.

٣١- قدَّم التشبيه على المجاز؛ لأنَّ الاستعارة -وهي من أقسام المجاز- قائمةٌ على التشبيه.

٣٢- يُنظر: تلخيص المفتاح: ص ٢٥٢.

٣٣- الصَنَوْبَريّ: أحمد بن محمَّد بن الحسن بن مرار، عرف بوصفه الطبيعة والأزهار في أشعاره، واشتهر بهذا المذهب الفريد. (ت٣٣٤هـ).

٣٤- تتمة ديوانه، ص٤١٦.

مُحمر الشقيق: هو النَّوْر المعروف، نوعٌ من الأزاهير، أحمر اللَّون، وإضافة «محمرّ» إلى الشقيق من باب إضافة الصِّفَة إلى الموصوف، أي: الشقيق المُحمر، كما في «جرد قطيفة»، أي: قطيفةٌ جرداء، و «محمر الشقيق» أبلغ من «الشقيق المحمر».

وقد يكون من إضافة الأعمّ إلى الأخص؛ لأنَّ المحمر أعمّ من الشقيق، كما أنَّ الجرد أعم من القطيفة.

و «تصوَّب» مال إلى أسفل، و «تصعَّد» مال إلى أعلى، و «أو» هنا بمعنى الواو. وإضافة «الأعلام» للياقوت على معنى من، أي: أعلامٌ من ياقوت، والعلم الراية الكبيرة.

٣٥- (إدراك هذين المعنيين ليس بشيءٍ من الحواس الظاهرة، وليسا أيضا من العقليّات الصَّرفة؛ لكونهما من الجزئيَّات المستندة إلى الحواس، بل هما من الوجدانيَّات المُدركة بالقوى الباطنة: كالشبع، والجوع، والفرح، والغمّ، والغضب، والخوف، وما شاكل ذلك.

والمراد ههنا اللَّذة والألم الحسِّيان). مختصر المعاني: ص ٤٩٩

٣٦- ما تقدَّم نظر فيه إلى عبارتي المفتاح والإيضاح ولفّق بينهما وتتمتها: (كما في تشبيه العطر بخلق رجلٍ كريم) أنظر: المفتاح:ص٤٤٠، والإيضاح: ص٣٤٠، ولاحظ أنَّ في المقام هنا اختلافاً في التقديم والتأخير بين عبارة المُصنّف وعبارة المفتاح والإيضاح:، والعبارة الآتية غير متسقةٍ مع ما قبلها، وكأنَّ هناك ورقةً ممزقة، أو انتقال نظرٍ من المُصنّف أو سهوٍ من قلمه الشريف، والعصمة لأهلها.

٣٧- الكلام هنا في وجه الشبه، وما قبله في المختصر على شرح تلخيص المفتاح عند قول الشاعر:

وكأنَّ النُّجومَ بين دُجاه سُنَنٌ لاحَ بيْنهُنَّ ابتداعُ

قال التفتازانيُّ شارحاً قول التلخيص وكلامه بين قوسين: (... (فعلم) من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه (فساد جعله) أي وجه الشبه (في قول القائل «النحو في الكلام كالملح في الطعام» كون القليل مصلحا والكثير مفسدا) لان المُشبَّه أعني النحو لا يشترك في هذا المعنى (لانَّ النَّحو لا يحتمل القلَّة والكثرة)؛ إذ لا يخفى أنَّ المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال أحكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه إن وجدت في الكلام...) وهنا تأتي عبارة المُصنّف في الأعلى تتمَّة الكلام. يُنظر: المُختصر: ص ٥٠٣.

٣٨- بأنْ يكون تمام ماهية الطرفين، أو جزءاً منهما، كما سيأتي في المتن في تفسيرهما.

٣٩- أي الخارج عن حقيقة الطرفين، فلا يكون من مقوّم الماهيَّة جنساً، أو نوعاً، أو فصلًا.

٤٠- أي: وممَّا يُدرك بالسمع، عطفٌ على ممَّا يُدرك بالبصر.

٤١- كالأصوات الحادَّة أو الثقيلة.

٤٢- عطفٌ على الحسّيَّة.

٤٣- عرَّض التفتازاني في شرح المطوَّل: ص٥٨٢ و٥٨٣ بالسَّكَّاكيّ فقال بعد أن وصل الكلام إلى هذا المقام: (واعلم أنَّ أمثال هذه التقسيمات التي لا تتفرع على أقسامها أحكامٌ متفاوتةٌ قليلة الجدوى. وكأنَّ هذا ابتهاجٌ من السكاكيّ باطلاعه على اصطلاحات المتكلمين، فلله درُّ الإمام عبد القاهر وإحاطته بأسرار كلام العرب وخواصّ تراكيب البلغاء، فإنه لم يزد في هذا المقام على التكثير من أمثلة أنواع التشبيهات وتح اللطائف المودعة فيها)!!.

٤٤- لم يُرد بالأعمّيَّة هنا اصطلاح أهل المنطق، بل أراد بها الأوسع دائرةً والأكثر أفراداً، إذ الأعميَّة الاصطلاحيَّة فرع تصادق الأعمّ والأخص في مصداق، وليس الأمر كذلك، وذلك لتبايّن الحسّي والعقلّي.

٤٥- طرفا التشبيه.

٤٦- على وزن جُرْعَة، وهي الشجاعة.

٤٧- يشير إلى ما روي عنه ﷺ: أصحابي كالنُّجوم فبأيّهم اقتديتُم اهتديتُم، قال البيهقي: (ذا حديثٌ مشهورٌ، وأسانيده كلهُّا ضعيفةٌ لم يثبت منها شيء، وقال الدَّار قطني: هذا لا يثبت عن مالك،ورواته عن مالك مجهولون). فراجع: تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ٢/ ٢٢٩، وغريبٌ أنْ يستشهد السيّد المصنّف بهذا الحديث.

٤٨- إشارة إلى بيت القاضي التنوخيّ:

وكأنَّ النُّجومَ بين دُجاه سُنَنٌ لاحَ بينهُنَّ ابتداع

٤٩- نسبةً إلى الكُرة، حذفت التاء وأُلحِق بها ياء النّسب.

٥٠- يشير إلى قول أبي القيس بن الأسلت:

وقدلاحَ فِي الصُبحِ الثُّرَيَّا كماترى كعنقودِ مُلَّاحيَّةٍ حين نـوَّرا

٥١- البيت لأبي طالب الرقيّ كما في يتيمة الدَّهر:٣/ ٦٧١ وأسرار البلاغة: ص ١٥٩، والإيضاح: ص ٣٥٣، وعروس الأفراح: مج٢، ٣/ ٢١٢، ومن غير نسبة في: مفتاح العلوم: ص٤٤٤، والمطوَّل: ص ٦١٤.

والمعنى: لوامع في السّماء، حتَّى يكون هناك زرقةٌ في المُشبَّه أيضاً، وحذفه لضيق النُظم، وللعلم به.

ترجم له الثعالبيُّ في اليتيمة فقال: (أبو طالب الرقّي لم أجد ذكره إلا عند أبي بكر الخوارزميِّ وسمعته يقول: إنَّه أحد المقلين المحسنين، الذين يطبقون المفصل في أغراضهم، وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم) اليتيمة: ٣/ ٦٧١، رقم الترجمة (٢٧).

٥٢- الرجز مختلفٌ في قائله، قيل لابن المعتز كما في نهاية الإعجاز: ص ١٢٨، ونهاية الأرب: ٧/ ٤٨ زهر الأكم في الأمثال والحكم: ٢/ ٦٨، وهي في ديوانه٣: / ٣٦٤، رقم القطعة الشِّعريَّة (٢٩٨).

وصدره: صبَّ عليه قانصٌ لَمَّا غفلْ.

وقيل: لجبَّار بن جزء بن ضرار ابن أخي الشَّمَّاخ كما في عيار الشِّعر: ص٢٨، وكما في ديوان الشَّمّاخ نفسه:ص:٣٩٤، من أرجوزةٍ في واحدٍ وعشرين بيتاً، كما استظهر ذلك محقق ديوان الشَّمَّاخ في: ص٣٩٦.

ومطلعُها: «قالتْ سُليمى لستَ بالحادِي المُدِلْ».

ولأبي النجم العجليّ، الديوان: ص ٢٩٣، رقم القطعة (٦٨)، من أرجوزةٍ مطلعها:

وذابَ للشمسِ لُعَابٌ فنزَلْ.

وهي له في التشبيهات: ص ١٠.

ومن غير عزوٍ في أسرار البلاغة: ص١٥٨، والإيضاح: ص ٣٥٤.

والمُراد بالأشلِّ المرتعش؛ لأنَّ من يبست يده وشلَّت لا يمكنه مسك المرآة؛ وذلك أنَّ المرآة

تحكي الهيئة المرادة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتّصلة في يد المرتعش بسبب ارتعاشها.

٥٣- البيت لابن المعتز في ديوانه١/ ٤١٨، من قصيدةٍ يمدح بها المعتضد بالله ومطلعها:

عرَف الدَّار فحيّا ونَاحَا بعدما كان صَحَا واستراحا

ومصحف قارٍ: مُخفَّف قارئ، قُلِبَتْ همزتُه ياءً، ثمَّ أعِلَّ إعلال قاضٍ: أي: مصحف قارئ، وشبَّه تقارن الحركات السريعة المُختلفة لأوراق المصحف في حالتي الانطباق والانفتاح في النظر كسرعة البرق الخاطف، والفاء في «فانطباقاً» للتفريع. وهذه الهيأة حسيَّة في المُصحف، وخياليَّة في البرق.

ابن المعتز: أبو العبَّاس عبد الله بن المعتز،(٢٤٧-٢٩٦هـ) من أمراء بني العبّاس، تولَّى الخلافة يوماً واحداً، وقتله غلمان الخليفة القادر بالله، من كتبه البديع، وطبقات الشُّعراء.

٥٤- إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ النور: الآية (٣٩).

٥٥- وفي المثل: أخفى سِفَاداً من الغراب. المطوَّل: ص ٥٩٧ ويقال على سبيل التشبيه: هذا الدّيك مثل الغراب، في حدّة النّظر وكمال الحذر، وإخفاء السّفاد، فإنّ الغراب واجد لتلك الصّفات.

٥٦- حسن الطلعة: حسيّ، ونباهة الشَّأن، وعلوّ الرُّتبة: عقليَّان.

٥٧- الكهف، من الآية (٤٥).

خلط السيِّد المُؤلّف بين صدر كريمته تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، من الآية (٢٤) من سورة يونس، وذيل الآية (٤٥) من سورة الكهف.

٥٨- كذا في المخطوطة.

٥٩- أي: في عالم الاستعمال؛ لأنَّ الغرض قد يعود إلى المُشبَّه به؛ لذلك قال: قد يعودُ إلى المُشبَّه به.

٦٠- البيت من قصيدةٍ للمتنبي يمدح بها سيف الدولة الحمدانيّ، ومطلعها:

نُعِدُّ المشرفيَّة والعوالي وتقتُلُنا المنونُ بلا قتال

الديوان: ص ٤٣٦.

المتنبيّ: أبو الطَّيب المتنبِّي أحمد بن الحسين الجُعْفِيُّ الكِنْدِيُّ الكوفي (٣٠٣- ٣٥٤ هـ) من أعظم شعراء العربيَّة، وكان بحقٍّ مالئ الدُّنيا وشاغل الناس، اشتهر شعره بالصور البديعة، وأبياته بالحكمة والمثل، ومدح سيف الدولة بشعره.

والمعنى: كما أنَّ المسك، -وهو دمٌ- لا يكاد يُعدُّ من الدماء لما له من الأوصاف الشريفة من طيب الرائحة، فأنت -أيُّها الممدوح- وإن كنت من البشر؛ ولكن لصفاتك العالية، وسجاياك الغالية لا تكاد تعدُّ منهم، بل أنت نوعٌ برأسه.

فإن قال قائلٌ: هذا التشبيه كالممتنع، لبعد أنْ يتناهى بعض أفراد بني الإنسان في الملكات العظيمة إلى حدّ أنْ يخرج عن نوع بني آدم، احتجَّ لإمكان هذه الدَّعوى بحال المسك وهو من الدّماء لا يُعدُّ من الدّماء.

٦١- لأبي تمّام كما في العقد الفريد:٤/ ٢٨٣، شرح مقامات الحريريّ للشريشي: ٢/ ٢٩٢، وللحسن بن وهب في أدب الكاتب للصوليّ: ص٩٩، وديوان المعاني: ٢/ ٨٢٧، ولابن أبي البغل في ثمار القلوب: ص ٥٣٢ وربيع الأبرار: ٤/ ٥٦، نكت الوزراء: ص ٧٨.

ومن غير نسبة في زهر الآداب:٢/ ٢٥٤.

٦٢- رقم: الرقم: تعجيم الكتاب، وكتاب مرقوم: بينت حروفه بالتنقيط . كتاب العين مادَّة (رقم)، والتقرير أخصُّ من البيان، فهو هنا قرَّر حالة فلانٍ بأنَّه لا طائل من سعيه.

٦٣- من باب الاستحسان.

٦٤- البيت لمحمَّد بن وهيب كما في ديوانه من مجموعة «شعراء عبَّاسيُّون»:١/ ٦٩، من قصيدةٍ يمدح بها المأمون مطلعها:

العُذرُ إنْ أنصفتَ مُتضِحُ وشهودُ حُبِّكَ أدمعٌ سُفُحُ

وهو أبو جعفر محمَّد بن وهب، أو وهيب - على اختلاف المصادر - الحميريّ، البصريّ، وكان يتكسّب بشعره.

(جعل وجه الخليفة كأنَّه أعرف وأشهر، وأتمّ وأكمل في النور والضياء من الصّباح، فاستقام له بحكم هذه النيّة أنْ يجعل الصباح فرعاً، ووجه الخليفة أصلاً). أسرار البلاغة: ص٣٢٢.

٦٥- الغُرَّة: (هي بياض في جبهة الفرس فوق الدّرهم، ثم يقال: غرَّة الشيء لا غره وأكرمه [كذا]، وغرَّة الصبح لبياضه وجه الخليفة حين يمتدح، فإنَّه قصد إيهام أنَّ وجه الخليفة

أتمّ من الصباح في الوضوح والضياء. وفي قوله (حين يمتدح) دلالةٌ على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالإصغاء إليه والارتياح له، وعلى كونه كاملاً في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح) المطوَّل: ص ٦١٠-٦١١.

٦٦- (كما إذا أشير لك إلى وجه كالقمر في الإشراق والاستدارة وقيل: هذا الوجه يشبه ماذا؟ فقلت: الرغيف؛ إظهاراً لاهتمامك بشأن الرغيف لا غير، وهذا الغرض يسمى إظهار المطلوب، ولا يحسن المصير إليه إلّا في مقام الطمع في تسنّي المطلوب، كما يحكى عن الصاحب رحمه الله أنَّ قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفنناً، فأخذ يمدحه حتَّى قال:

وعالم يعرف بالسّجْزِي

وأشار للندماء أنْ ينظموا على أسلوبه، ففعلوا واحداً بعد واحدٍ، إلى أنْ انتهت النوبة إلى شريفٍ في البين، فقال: (أشهى إلى النّفس من الخبز)! مفتاح العلوم ٤٥٣-٤٥٤.

٦٧- تقدَّم تخريجه.

٦٨- البيت للبحتري في ديوانه ٢/ ٤٣٦، من قصيدةٍ يمدح بها محمَّد بن عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد ويستهديه فرسا، ومطلعها:

غرامٌ ما أُتيح من الغَرامِ وشجوٌ للمحبّ المُستهامِ

وكتب المُصنّف في يهامش يسار الصفحة مفسراً كلمة الجهام: السحاب التي لا مطر فيها.

٦٩- هذه عبارة الإيضاح: ص، وأخذها بنصّها القريب جدًّا من أسرار البلاغة: ص ١٥٩.

٧٠- القاضي التنوخيّ، وهي في ديوانه المنشور في مجلة المورد، المُجلَّد (١٣) العدد (١) لسنة ١٩٨٤ ص٦٤، رقم القطعة (٦٤).

التنوخيّ: أبو علي المحسن بن علي بن محمَّد بن داود بن إبراهيم التنوخي الأنطاكي (٣٢٧- ٣٨٤ هـ)، وهو قاضٍ، ومن الأدباء والشّعراء، وله نشوار المحاضرة، والفرج بعد الشدَّة، وعرف بقول الشِّعر.

٧١- مضى تخريجه ص ١٥.

٧٢- ديوانه بشرح الخطيب التبريزيّ: ٢/ ١٩٤، من قصيدةٍ يمدح بها المعتصم مطلعها:

رقّتْ حواشي الدَّهر فهي تمرمرُ وغدا الثَّرى في حُليهِ يتكسَّرُ

وقد وهم السُّبكي في «عروس الأفراح» فنسبه إلى المتنبي: مج ٢، ٣/ ١٨١.

وتُصوَّر: أي: بألوان الزّهر، وقد خالط بياض الزهر والأنوار بياض النَّهار، وغلب ضوء الشَّمس فيه، فكأنَّه مُقمرٌ لا مشمس. أنظر: شرح ديوان أبي تمّام للخطيب التبريزيّ: ٢/ ١٩٤،

أبو تمّام: حبيب بن أوس بن حارث الطائيّ (١٨٨-٢٣١هـ)، كان أسمر، طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، اشتهر بذكائه، وتفنّنه في اختراع الصور الشِّعريَّة، وافتتن بالبديع، ويعدّه الكثيرون من علماء العربيَّة أشعر الشِّعراء، تعصّب له أبو بكر الصوليّ في «أخبار أبي تمّام»، وتعصَّب للبحتريّ عليه الآمديّ في «الموازنة».

٧٣- في هامش يمين الصفحة كتب المُصنّف: الربى جمع ربوة ما ارتفع من الأرض.، ثمّ بعدها كلام لم أعرف قراءته هكذا يبدو مكتوباً (زهرةٌ نبت نورها والجمع زهرٌ وزرعٌ) منه.

٧٤- من قصيدةٍ مطلعها:

أَلَا عِمْ صباحاً أيُّها الطللُ البالي وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُر الخالي؟

الديوان: ص ٣٨.

هذا البيت يصف به وكْر العقاب -وهو عشُّه- عند صيد الطيور وإطعامها فراخه، فما فضُل من لحومها، فهو كالحشف البالي - وهو أردأ التمر، ويكون أسود - وما كان طريًّا منها من طعام اليوم فهو رطبٌ لا يزال أحمر اللَّون مثل حبّ شجر العُنّاب، وهو أحمر اللَّون.

أمرؤ القيس: حندج بن حجر بن الحارث الكنديّ (٥٠٠-٥٤٠م) من أشهر شعراء العربيَّة، ورأس شعراء الجاهليَّة اشتهر بمعلّقته الذائعة الصيت الطائرة الذكر، ومن ألقابه: الملك الضِّليِّل، وذو القروح.

٧٥- الحشف: أردأ التمر .منه.

٧٦- للمرقِّش الأكبر، كما في ديوان المرقِّشين: ص ٦٨، من قصيدةٍ يرثي بها ابن عمّه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة وقد قتله بنو تغلب، وكان المرقش معه، فأفلت، ومطلعها:

هل بالدّيار أنْ تُجيبَ صمَمْ؟ لــو كان رســمٌ ناطقاً كلَّم

المرقِّش الأكبر: عمر بن سعد، كما استظهره محقّق ديوانه، فاسمه مختلفٌ فيه، والمرقّش لقبٌ غلب عليه لقوله:

الدَّار وحشٌ والرسوم كما رقّش في ظهر الأديم قلَمْ

وهو أحد من قال شعرا فلقّب به، قال ابن قتيبة في الشِّعر والشِّعراء، ١/ ٧٣-٧٤: (والعجب عندي من الأصمعيِّ، إذ أدخله في متخيّره، وهو شعرٌ ليس بصحيح الوزن، ولا

حسن الرّويّ، ولا متخيّر اللّفظ، ولا لطيف المعنى، ولا أعلم فيه شيئا يستحسن إلّا قوله:

النّشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكفّ عنم)

يقول: إنَّ رائحته كالمسك، والوجوه بيضٌ كالدنانير، والأصابع ليّنة كالعنَم وهو شجرٌ أحمرُ ليّن.

٧٧- ذكر رشيد الدين محمَّد العمري في كتابه (حدائق السحر في دقائق الشِّعر) من مبحث تشبيه التسوية أنَّهما له. ص: ١٤٤.

رشيد الوطواط: أبو بكر رشيد الدين محمَّد بن عبد الجليل، الملقب بملك الكتاب، والمعروف بوطواط، وهناك بعض الاختلاف في اسم أبيه وأجداده. ولد ببلخ، ووفاته بخوارزم سنة (٥٧٣ هـ، وقيل سنة ٥٧٨هـ)، له نكت الوزراء، ومطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٧٨- الصُدغ -بضمّ الصاد- ما بين الأذن والعين، ويُطلق على الشَّعر المُتدلِّي من الرأس على هذا الموضع للمجاورة، وذلك كقول عنترة «وشككتُ بالرُّمح الأصمّ (ثيابه)»؛ فالرُّمح لا يطعن الثياب مباشرةً، بل يطعن القلب أو الجسم المجاور، فـ«الثياب» هنا أُطلقت مجازاً وأُريد بها القلب أو المقتل؛ للمجاورة، وأطلق الصُدغ هاهنا على الشَّعر المتدلِّي في هذا المكان للعلاقة نفسها، والثّغر - وإنْ كان بمعنى الفم-، ولكنّه أريد به -هنا- مقدّم الأسنان، قال الشَّاعر:

لها ثنايا أربعٌ حسانُ وأربعٌ فثغرها ثمانُ

جعل الثغر ثماني أربعاً في أعلى الفم، وأربعا في أسفله، والجمع من ذلك كلُّه ثغور، وشبّه لآلئ أدمعه بمقدّم أسنان حبيبه الصافّي؛ ليدُلَّ على كثرتها؛ لأنَّه إذا كثر ماء المنبع صفا لونه.

٧٩- للبحتري في ديوانه: ١/ ٢٧٥، رقم القطعة (١٧٦)، من قصيدةٍ يمدح بها عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان، الذي حُبِس أيام المعتز، وضُرب بالسِّياط حتَّى مات، ومطلعها:

باتَ نديماً لِيَ حتَّى الصباح أغيدُ مجدول مكان الوشاحْ

يصف أسنان ثغر ممدوحه كاللؤلؤ المنظّم، أو حبّات الغمام، أو ورد الأقحوان الأبيض - وجمعه أقاح - فإنَّ شكل أوراقه يشبه شكل الأسنان، والمُشبّه به محذوف، وهو الثغر الذي هذه صفاته يشبه اللؤلؤ والبرد والأقاح.

٨٠- أقاح: جمع أقحوان، وهو ورد له نور . منه.

٨١- لابن المعتز في ديوانه: ٣/ ١٩٤، رقم القطعة (١٣١٣)، وفي الديوان: اصبر على حسد العدوّ.

٨٢- في الإيضاح: (نفثة مصدور بالنار التي لا تمدّ بالحطب؛ في أمر حقيقي منتزع من متعدّد، وهو إسراع الفناء؛ لانقطاع ما فيه مدد البقاء).٣٨٢، وهو قريبٌ من عبارة مفتاح العلوم: ص٤٥٥.

والزبدة: أنَّه شبَّه صورة الحسود الذي يغلي صدره بمرجل الحسد من صبرك عليه، بصورة النَّار التي تأكل نفسها حتَّى تخمد، فكذلك الحسود يأكل نفسه حتَّى يموت، ولله درّ أمير المؤمنين عليه السلام القائل: لله درُّ الحسد ما أعدله! بدا بصاحبه فقتله، تشرح هذه الأبيات والعبارة التي تليها حكمةً عظيمةً في التعامل مع الحاسد؛ فالشاعر يدعو إلى الصبر على أذى الحاسد وضيق نفسه (مضضِ الحسوّدِ)، مؤكداً أنَّ هذا الصبر هو السلاح الذي يقتله.

فالنَّار تأكل نفسها إنْ لم تجدْ ما تأكلُهُ

شبَّه الشاعر الحاسد بالنار؛ فالنار إذا لم تجد وقوداً أو حطباً يحفظ استعارها، بدأت تأكل بعضها بعضاً حتَّى تنطفئ وتصير رماداً، وكذلك الحاسد إذا لم يجد ردَّ فعلٍ من المحسود يغذي غيظه، ارتدَّ هذا الغيظ إلى قلبه فأحرقه وأهلكه.

فإنَّ تشبيه الحسود المتروك مقاولته، مع تطلّبه إياها، لينال بها نفسه مصدور الفناء؛ لانقطاع ما فيه مدد البقاء هنا يوضح الكاتب أنَّ ترك «المقاولة» (أي ترك الجدال والردّ على الحاسد) يجعله «مصدور الفناء»، أي ضيق الصدر آيلاً للهلاك؛ وذلك لأنَّ الحاسد يقتاتُ على ردود الأفعال والاشتباك، فإذا انقطع هذا المدد (الذي هو الردُّ عليه) لم يجد ما يبقي نار حسده متقدةً، فينتهي أمره بالانكسار والذبول.

٨٣- البقرة الآية (١٧).

٨٤- سأل الحجَّاج كعب بن معدان الأشْقَريّ: (كيف كان بنو المهلّب فيكم؟ قال: كانوا حماة السَّرح نهاراً، فإذا أليلوا، ففرسان البيات، قال: فأيّهم كان أنجد ؟ قال: كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها) الكامل في الأدب:٣/ ٢٨٥.

٨٥- البيتان لأبي تمّام في ديوانه بشرح الخطيب التبريزي: ١/ ١١٣، وفيه: ولم تصدف مودّتُهُ، وتحمّلت بدل ترحّلت.

٨٦- صدفَ: أعرضَ، ولم تصدف: لم تعرض مواهبُهُ عنّي، وافاك: أتاك، وريّقُ الغيث: أوّله وأفضله، وهو على وزن «فَيْعَل» مِن: راق: يروق لجَّ في الطلب: بالغ فيه. ووجه الشبه هو الإفاضة -كما المطر- على المادح في حالي الطلب والإعراض، فهو يجود عليك حيث كنت.

٨٧- أختلف في قائل الأبيات: فهي لسعيد بن هاشم الخالديّ في التذكرة الحمدونيَّة: ٥/ ٣١٩، ولأبي بكر الخالديّ كما في ديوانه من (ديوان الخالِدِيَيْن): ص٨٢، رقم القطعة (٦٨) وفي بعض الكتب: وبلالا، مكان: ملالا، والبلال: النّداوة.

٨٨- كلمتان لم أستطع قراءتهما.

٨٩- إشارة إلى قول امرئ القيس:

أيقتلُني والمَشرَفِيُّ مُضاجعي ومَسنونَةٌ زُرقٌ كأنيابِ أغوالِ؟

٩٠- إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الجمعة من الآية (٥).

٩١- النمل من الآية (٨٨).

٩٢- الأحزاب الآيتان (٤٦،٤٥).

٩٣- البقرة من الآية (١٧).

٩٤- الحديد من الآية (٢١).

٩٥- المفتاح: ص ٤٥٩، تلخيص المفتاح: ص ٢٨٨-٢٨٩، الإيضاح: ص ٤٠٣، المطوَّل: ص ٦٣١، المُختصر: ص ٥٥١.

٩٦- المفتاح: ص٤٧٠، تلخيص المفتاح: ص ٢٩١-٢٩٢، الإيضاح: ص ٤٠٥، المطوَّل: ص ٦٣٧و٦٤٤، المُختصر: ص ٥٥٥.

٩٧- الكلمة قبل الاستعمال لا تُسمّى حقيقة، ولا مجازا.

٩٨- احترز بهذا القيد عن أمرين:

الأوَّل: عن الغلط في الاستعمال، كما لو قلت لضيفك وأنت تشير إلى الطعام: كلِ الطعام، فغلطتَ وقلتَ: كُل الفراش! فالغلط يتعلق بالخارج، وهو اللّسان، أمَّا ما تعلّق بالقلب فهو حقيقة أو مجاز.

الثاني: كالاحتراز عن لفظة الأسد وتريد به الرجل الشجاع، فهو من المجاز لا الحقيقة.

٩٩- مثل لفظة «أسد» إذا استعملها المخاطب في اللّغة بمعنى الحيوان المفترس.

١٠٠- مثل لفظة «صلاة» إذا استعملها المخاطب في الشرع بمعنى الحركات المخصوصة على الهيئة المعروفة التي أولها التكبير وآخرها التسليم.

١٠١- مثل لفظ «دابّة» إذا استعملها المخاطب في العرف العام في ذوات الأربع كالحمار

والبغل والفرس، فلا يدخل في استعمالها عرفاً مثل الشاة والجمل والفيل ونحوها، وإن كان تدخل لغةً، فإنَّ معنى الدابّة لغةً كلُّ ما يدبُّ على الأرض مثل الدود والإنسان.

١٠٢- مثل لفظة «فعل» إذا استعملها المخاطب في العرف النحويّ في ذلك الشيء المقترن بزمانٍ معيّن.

١٠٣- المفتاح: ص ٤٦٨، تلخيص المفتاح: ص ٢٩٣، الإيضاح: ص ٤٠٨، المطوَّل: ص ٦٤٦، المُختصر: ص ٥٦٤، ٥٦٥.

١٠٤- مثل لفظة «أسد» إذا استعملها المُخاطب لغةً في الرجل الشجاع.

١٠٥- مثل لفظة «الصَّلاة» إذا استعملها المُخاطب في عرف الشرع مجازاً بمعنى الدُّعاء.

١٠٦- مثل لفظ الدّابّة إذا استعملها المُخاطب في العرف العام في الشَّاه.

١٠٧- مثل لفظ «الفعل» إذا استعمله المُخاطب في عرف النّحو في الحَدّث.

١٠٨- المفتاح: ص ٤٦٨-٤٦٩، تلخيص المفتاح: ص٢٩٣، الإيضاح: ص ٤٠٨ - ٤٠٩، المطوَّل: ص ٦٤٦، المُختصر: ص ٥٦٤.

١٠٩- نظير قتيل بمعنى مقتول.

١١٠- المفتاح: ص ٤٦٩، الإيضاح: ص ٤٠٩، المطوَّل: ص٦٣٧، المُختصر: ص ٥٥٦.

١١١- مثل المأكول والمنطوح من الإبل والبقر والغنم، ثم كثر استعماله في الغنم خاصَّة، فجعلت التاء للنقل من الوصفيَّة إلى الإسميَّة، مثل ذبيحة، بمعنى المذبوح.

١١٢- قال السَّكّاكيّ في المفتاح: ص٤٦٩: (وأمَّا التّاء فهو عندي للتأنيث في الوجهين [فعيل بمعنى: مفعول، أو فاعل]؛ لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية، صفة مؤنث غير مجؤاةٍ على الموصوف وهو الكلمة).

قال ابن مالك في منظومته:

«وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إِنْ تَبِعْ مَوْصُوفَهُ غَالِبَاً التَّا تَمْتَنِعْ»

فالصِّفَة التي على وزن «فعيل» مثل: جريح، ذبيح، قتيل إذا سُبقت بموصوف مثل: رجلٌ ذبيح، وامرأةٌ ذبيح لا تُلحق بها التّاء للتمييز؛ لأنَّ هذه الصيغة تُستخدم للمذكّر والمؤنّث، وهذا على نحو الغالب.

أمَّا إذا جاءت الصِّفَة أو فقل الكلمة من غير موصوف كما لو قلتَ: قتيل، وتُريد به امرأة فلا بُدَّ من إلحاق التّاء منعاً للّبس.

وإنَّما جعلها صاحب المفتاح للتأنيث حتَّى لا يمتنع إلحاق التّاء بها إذا كانت الحقيقة من فعيل بمعنى مفعول.

١١٣- والوجه فيه أنذك تقول: هذا اللَّفظ حقيقةٌ في كذا، ولو كانت التّاء للتأنيث لم يجز.

١١٤- قال في الإيضاح: ص ٤١٠: (قيل: هي لنقل اللَّفظ من الوصفيَّة إلى الاسميَّة الصَّرفة، كما قيل في «أكيلة» و «نطيحة» إنَّ التَّاء فيهما لنقلهما من الوصفيَّة إلى الاسميَّة؛ فلذلك لا يُوصف بهما، فلا يقال: «شاةٌ أكيلةٌ» أو «نطيحة») ٤١٠، وأشار إلى كلام الرازيّ في المحصول ١/ ٢٨٥ حيث قال: (الياء في «الفعيلة» لنقل اللَّفظ من الوصفيَّة إلى الاسميَّة الصَّرفة، فلا يُقال: شاةٌ أكيلةٌ ونطيحةٌ).

١١٥- المفتاح: ص ٤٧٠، الإيضاح: ص ٤١٠، المطوَّل: ص ٦٤٤، المُختصر: ص ٥٦٢ والضمير في «تعدَّت» يعود إلى المجاز باعتباره كلمة، وهو إمَّا من باب إطلاق المصدر وأريد به اسم الفاعل، فالكلمة «جائزة» وإمَّا إطلاقه وأريد به اسم المفعول فهي مجوزٌ بها.

١١٦- المفتاح: ص ٤٧٣.

١١٧- المزادة: شيءٌ يوضع فيه الزاد. منه.

١١٨- الإيضاح: ص ٤١٤.

١١٩- المزمل الآية (٢).

١٢٠- البقرة من الآية (١٩).

١٢١- النساء من الآية (٢).

١٢٢- طه من الآية (٧٤).

١٢٣- يوسف الآية (٣٦).

١٢٤- العلق الآية (١٧).

١٢٥- آل عمران لآية (١٠٧).

١٢٦- إبراهيم الآية (٤).

١٢٧- الشّعراء الآية (٨٤).

١٢٨- الإيضاح: ص ٤٢٣، المطوَّل: ص ٦٥٢، المُختصر: ص ٥٧٢.

١٢٩- البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدةٍ مطلعها:

أمِنْ أُمِّ أوفى دِمنَةٌ لم تَكلّمِ بحومانة الدَّرّاج فالمُتثلّمِ؟

الديوان ٣٣، وقد كان هناك خطأ طباعيٌّ في الترقيم فكتبوا ص٢٣، وهي ص٣٣، شاكي السلاح، أي: تامُّ السلاح، مُقذَّفِ، أي: رجلٌ شجاعٌ، أي: قُذِف به كثيرا إلى الوقائع. المُختصر: ص: ٥٧٣.

زهير بن ابي سلمى: زهير بن أبي سُلمى المزنيّ المضريّ،(٥٢٠-٦٠٩م) من شعراء المعلّقات، ومن حكماء الشِّعراء، اتّسم شعره بالسلاسة وإشراق العبارة، واشتهر بالصنعة والتنقيح في قول الشِّعر واشتهر بالحوليَّات.

١٣٠- الفاتحة الآية (٦).

١٣١- لم يتعرّض المُصنّف للخلاف، قال في الإيضاح: ص٤٣١: (والدليل على أنَّ الاستعارة مجازٌ لغويٌّ؛ كونها موضوعةً للمشبّه به، لا للمشبّه، ولا لأمرٍ أعمّ منهما، كالأسد، فإنَّه موضوعٌ للسبع المخصوص، لا للرجل الشجاع، ولا للشجاع مُطلقاً؛ لأنه لو كان موضوعاً لأحدهما؛ لكان استعماله في الرجل الشجاع من جهة التح لا من جهة التشبيه.

وأيضاً، لو كان موضوعاً للشجاع مُطلقاً؛ لكان وصفاً لا اسم جنس. وقيل: الاستعارة مجازٌ عقليٌّ، بمعنى أنَّ التصرف فيها في أمرٍ عقليٍّ لا لغويّ؛ لأنَّها لا تطلق على المُشبَّه إلَّا بعد ادّعاء دخوله في جنس المُشبَّه به) ٤٣١.

وانظر: المفتاح: ص ٤٧٨، تلخيص المفتاح: ص ٢٩٧-٢٩٨، المطوَّل: ص٦٥٧ -٦٥٨، المُختصر: ص ٥٧٧.

١٣٢- فكلمة «نيرانا» ليست محمولةً على معناها الظاهريّ، بل هي بمعنى السيوف، والقرينة هي كلمة: «تعافوا» المتعلّقة بكلٍ من العدل والإيمان. ولم أعثر على قائل البيت وقد نُسِب إلى بعض العرب، أنظر: الخصائص٢/ ٣٩٥ المُحكم ؟٢/ ٢٥٧، دلائل الإعجاز ٢٩٩،لسان العرب ٥/ ٦٥٩ مادّة عيف، الإيضاح: ص ٤٣٧.

١٣٣- من قصيدةٍ للبحتري يمدح بها أبا سعيد محمَّد بن يوسف الثَّغْريّ الطائيّ أحد قادة جيش المعتصم، ومطلعها:

هَبِيه لِمُنهلّ الدموع السَّواكبِ وهبَّات شوقٍ في حشاه لواعبِ

الديوان ١/ ١٣٦، وفيه: ينكفي، بدل: تنكفي.

وللبيت قراءتان: وصاعقةٍ بالجرّ، والواو واو رُبَّ، أو بالرّفع مبتدأ وخبره الجملة الفعليَّة وتنكفي...الخ.و «من» هاهنا بيانيَّة، فجعل حدَّ السيف «النصل» من جنس الصَّاعقة، فهو

مدحه بالشجاعة في صدر البيت، وضمّن هذا المدح مدحاً بالجود في عجز البيت.

البحتريّ: أبو عبادة، الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخيّ، الطائيّ، (٢٠٤-٢٨٠هـ) من الشّعراء الذين اشتهروا بموسيقى اللّفظ، وبوصف الأحلام، وتأثّر شعره بأبي تمّام، وكان المعرّي يراه أشعر من أبي تمّام والمتنبي، انقطع إلى المتوكّل ومدحه بقصائد كثيرة.

١٣٤- قصد. منه.

١٣٥- الأنعام من الآية (١٢٢).

١٣٦- ال عمران من الآية (٢١).

١٣٧- الأعراف من الآية (١٦٨).

١٣٨- طه من الآية (٨٨).

١٣٩- يس الآية (٣٧).

١٤٠- سكت السَّكّاكيّ عن هذا القسم في مفتاح العلوم فلم يتعرّض له.

١٤١- كتب المُصنّف في الهامش: أمر حسّي.

١٤٢- يس من الآية (٥٢).

١٤٣- الحجر الآية (٩٤).

١٤٤- الحاقة من الآية (١١).

١٤٥- انظر: مفتاح العلوم:ص٤٨٩.

١٤٦- ال عمران من الآية (٢١).

١٤٧- هود من الآية (٨٧) .

١٤٨- انظر المفتاح: ص ٤٩٠.

١٤٩- كلام المُصنّف ناظرٌ إلى كلام المفتاح، وكلام المفتاح ناظرٌ إلى تفسير الزمخشري للآية حيث قال: (ولكن «لعلَّ» واقعةٌ في الآيةِ موقع المجازِ لا الحقيقةِ؛ لأنَّ اللهَ ﷻ خلق عباده ليتعبَّدهم بالتكليفِ، وركَّب فيهم العقول والشهوات، وأزاح العلَّةَ في إقدارهم وتمكينهم، وهداهم النَّجدينِ، ووضع في أيديهم زمام الاختيارِ، وأراد منهم الخير والتقوى، فهم في صورة المرجوِّ منهم أنْ يتقوا لترجُّحِ أمرهم وهم مختارون بين الطاعةِ والعصيانِ، كما ترجَّحت حال المرتجي بين أنْ يفعل وأنْ لا يفعل، ومصداقه قوله ﷻ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وإنَّما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبَّه بالاختبار بناءُ أمرهم على الاختيارِ.

فإن قلتَ: كما خلق المخاطبين لعلَّهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك، فلم قصره عليهم دون من قبلهم ؟.

قلتُ: لم يقصره عليهم ولكن غلَّب المخاطبين على الغائبين في اللَّفظ والمعنى على إرادتهم جميعاً.

فإن قلتَ: فهلَّا قيل: تعبدون لأجل اعبدوا أو اتقوا لمكان تتقون ليتجاوبَ طرفا النظمِ؟ قلتُ ليست التقوى غير العبادةِ حتَّى يؤدَّى ذلك إلى تنافر النظمِ، وإنَّما التقوى قصارى أمر العابدِ ومنتهى جهده، فإذا قال اعبدوا ربَّكم الذي خلقكم للاستيلاءِ على أقصى غايات العبادةِ، كان أبعث على العبادةِ وأشدَّ إلزاماً لها، وأثبت لها في النفوس، ونحوه أنْ تقول لعبدك: احمل خريطة الكتب فما ملَّكتك يميني إلَّا لجرِّ الأثقالِ، ولو قلت لحمل خرائط الكتب لم يقع ذلك من نفسه ذلك الموقع) الكشاف ١/ ١٦٨-١٧٠.

١٥٠- البقرة الآية (٢١).

١٥١- المفتاح: ص ٤٩١.

١٥٢- القصص من الآية (٨).

١٥٣- ولأنهَّا غير مُقيَّدةٍ بشيءٍ من ملائمات المُستعار والمُستعار له، سُمّيت مطلقة.

١٥٤- للتفريق بين الصِّفَة وتفريع الكلام إليك هذا المثال: لو قلتَ: «رأيتُ أسداً يرمي» فجملة «يرمي» إن كانت قيداً للأسد على نحو المدح فهي صفة، وإن جعلتها جملةً مستقلة جواباً لسؤالٍ مقدَّر: وما يصنع؟ فقلت: يرمي. فهو كلام مستقلٌّ، وهو تفريع وليس صفة.

وقول المُصنّف: «عندي أسد» ليس من الاستعارة في شيء؛ لعدم وجود قرينة، ففي تمثيله نظر.

١٥٥- تقول: «العلم نور» ف «نور» خبر، ولكنَّها صفةٌ في المعنى، فأنتَ تصف العلم بالنُّور، وتقول: «مررتُ بالرجل الكريم» ف «كريم» صفة معنويَّة، ونحويَّة، وتقول: «ثيابٌ من سندسٍ خضر» ف «خضر» نعت نحويٌّ.

١٥٦- البيت لكثيرٍ عزَّة ديوانه: ص ١٨٧، من قصيدةٍ يمدح بها عبد العزيز بن مروان، مطلعها:

أربِعْ فحيّ معارف الأطلالِ بالجِزْعِ من حُرُضٍ فهُنَّ بَوالِ

كثير عزَّة: كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، الخزاعيّ (٢٣-١٠٥هـ) وكان مع تتيّمه بعزَّة

عفيفاً، وعرف بولائه أهل البيت عليهم السلام وكان دميم الخلقة قصيراً، ويراه بعض علماء العربيَّة أشعر شعراء الإسلام.

١٥٧- ومن هنا سُمّيت مجرَّدة.

١٥٨- ذلك أنَّه إذا تبسَّم ضاحِكاً أخذ الفقراء ماله، فسياق الكلام دلَّ على أنَّ المراد من الرداء العطاء، لا المعنى الحقيقيّ له، وهو الثوب.

١٥٩- لم اهتدِ إلى قائله، رويدك: بمعنى تمهّل، وصدر البيت الثاني أراد به أنَّ السيف في يميني، والاعتجار: الاعتمام، واعتجر بشطر سيفي، أي: سأضربك بسيفي على رأسك.

١٦٠- البقرة من الآية (١٦).

١٦١- وهذه الاستعارة الأخيرة أبلغ من أختيها، قال في المختصر معلّقاً على كلام التلخيص وهو بين قوسين «»، ص٦١٠: («والترشيح أبلغ» من الإطلاق والتجريد، ومن جمع التجريد والترشيح؛ «لاشتماله على تح المبالغة» في التشبيه؛ لأنَّ في الاستعارة مبالغةٌ في التشبيه، فترشيحها بما يلائم المستعار منه تح لذلك، وتقويةٌ له).

١٦٢- يرى المُصنّف أنَّ الاستعارة التخيليَّة والكناية من عوارض الألفاظ، فهي من المجاز، بخلاف صاحب المفتاح فإنَّه يراهما فعلينِ من أفعال المتكلّم القائمة بالنّفس، فهما ليسا بلفظين فلا يكونانِ من المجاز.

١٦٣- أنظر: المفتاح: ص ٤٨٥.

لتميمة: الخرزة التي تجعل معاذةً، تعويذ. منه.

١٦٤- أبو ذؤيب الهذليّ: خويلد بن خالد بن محرث، الهذليّ، شاعرٌ مخضرم من هذيل التي كان يراها حسّان بن ثابت أشعر النّاس، توفي أيّام عثمان، واشتهر بقصيدته العينيَّة التي رثى فيها بنيه بعد موتهم.

١٦٥- من قصيدة مطلعها:

أمِنَ المنونُ وريبِها تتـوجَّعُ والدَّهرُ ليس بمُعتِبٍ من يجزعُ

أشعار الهذليين ٣.

والمنيّة: الموت، وأنشبت: علقت، ألفيتَ: وجدتَ.

١٦٦- انظر الإيضاح: ص ٤٢٦- ٤٢٧، وعبارة المُصنّف هي عينها، المطوَّل: ص ٦٥٤.

١٦٧- أنظر: الإيضاح: ص ٤٣٦، المطوَّل: ص ٦٦١، المُختصر: ص ٥٨٢.

١٦٨- وهذا «الثالث» لا يرجع إلى الوجهين السالفين بأنَّ الاستعارة تفارق الكذب من وجهين.

١٦٩- أراد به العلم الشخصي ك «زيد» فإنَّه لا تُجرى فيه الاستعارة بخلاف علم الجنس.

١٧٠- لا بما هو اسم علم على شخصٍ معينٍّ، بل بتضمّنه وصف الكرم.

١٧١- في المخطوطة: الغير المتعارف.

١٧٢-.- قال في الإيضاح: ص ٥٨-٥٩: (قد تبينَّ بما ذكرناه أنَّ المُسمّى بالحقيقة العقليَّة، والمجاز العقليّ - على ما ذكره السَّكَّاكيّ - هو الكلام لا الإسناد، وهذا يوافق ظاهر كلام الشَّيخ عبد القاهر في مواضع من «دلائل الإعجاز»، وعلى ما ذكرناه هو الإسناد لا الكلام، وهذا ظاهر ما نقله الشَّيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله عن الشَّيخ عبد القاهر، وهو قول الزمخشريّ في «الكشاف»، وقول غيره.

وإنَّما اخترناه؛ لأنَّ نسبة المُسمَّى حقيقةً أو مجازاً إلى العقل على هذا لنفسه بلا وساطة شيء، وعلى الأوَّل لاشتماله على ما ينتسب إلى العقل، أعني الإسناد) ٥٨-٥٩.

١٧٣- المفتاح: ص ٥٠٣، الإيضاح: ص ٥٦، المطوَّل: ص: ص ١٢٥ وما بعده، المُختصر: ص ١٥٣.

١٧٤- تلخيص المفتاح: ص ٤٣، الإيضاح: ص ٥٩، المطوَّل: ص: ص ١٢٩، المُختصر: ص ١٥٩.

١٧٥- الأنفال من الآية (٢).

١٧٦- إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص(٤)، وفي المخطوطة: يذبّح أولادهم، والصحيح ما أثبتناه.

١٧٧- الأعراف من الآية (٧).

١٧٨- إبراهيم الآية (٢٨).

١٧٩- والتمثيل يحتاج إلى تتميم، فالحقيقة العقليَّة إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلّم بما يوافق اعتقاده، فالمؤمن يقول: أنبت الله البقل، والكافر يقول: أنبت الربيع البقل، نافياً دخالة الله تعالى في إنباته.

١٨٠- المفتاح: ص ٥١٢، الإيضاح: ص ٤٨٣.

١٨١- المفتاح: ص ٥١٣، التَّلخيص: ص ٣٣٣-٣٣٤، الإيضاح: ص ٤٨٣، المطوَّل: ص: ٧٢٣، المُختصر: ص ٦٥١ وما بعدها.

١٨٢- لو قلتَ «رأيتُ أسداً يرمي» فكلمة يرمي قرينة على المجاز تمنع من الحقيقة، والمجاز «الرجل الشجاع» معانِدٌ للحقيقة «الحيوان المفترس» المفهوم من لفظ أسد، لكون «الرجل الشجاع» ملزوماً للقرينة «يرمي» فلا يجتمع المجاز مع الحيوان المفترس في المراد من لفظة أسد للعناد بينها.

١٨٣- وهذا الرأي اختاره السَّكَّاكيّ في مفتاح العلوم ص:٥١٣ فقال هناك: (مبنى الكناية على الانتقال من اللَّازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللَّازم).

عندما تقول: «عليٌّ أسد» فهنا انتقال من الملزوم «الأسديَّة» إلى اللَّازم «الشجاعة».

وعندما تقول: «عليٌّ كثير الرماد» فهو انتقال من اللَّازم «الكرم» إلى الملزوم «كثرة الرماد».

وتنظَّر فيه الجلال القزوينيُّ: ص٤٨٤ فقال: (وفيه نظر؛ لأنَّ اللَّازم ما لم يكن ملزوماً يُمتنع أن يُنتقل منه إلى الملزوم؛ فيكون الانتقال حينئذٍ من الملزوم إلى اللَّازم.

ولو قيل: اللُّزوم من الطرفين من خواصّ الكناية دون المجاز، أو شرطٌ لها دونه اندفع هذا الاعتراض، لكن اتَّجه منعُ الاختصاص والاشتراط).

ولكن التفتازانيُّ ردَّ قول القزوينيّ فقال في المطوَّل: ص٧٢٥: (والسكاكيُّ أيضاً معترفٌ بأنَّ اللَّازم ما لم يكن ملزومًا امتنع الانتقال منه؛ لأنَّه قال: مبنى الكناية على الانتقال من اللَّازم إلى الملزوم، وهذا يتوقف على مساواة اللَّازم للملزوم، وحينئذٍ يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللَّازم إلى الملزوم حينئذٍ بمنزلة الانتقال من الملزوم إلى اللَّازم).

وقال في المُختصر: ص ٦٥٤: (والسَّكَّاكيّ أيضاً معترفٌ بأنَّ اللَّازم ما لم يكن ملزوماً امتنع الانتقال منه).

١٨٤- المفتاح: ص: ٥١٣ وما بعدها، التَّلخيص: ص ٣٣٤ وما بعدها، الإيضاح: ص ٤٨٤ وما بعدها، ٧٢٦ وما بعدها: ص ٦٥٥ وما بعدها.

١٨٥- فإنَّ الحياة، واستواء القامة، وعرض الأظفار كلٌّ واحدةٍ منها غير مختصَّةٍ بالإنسان، ولكنَّ المجموع منها اختصَّ به؛ فصحَّت الكناية بمجموع الثلاثة عنه.

هذا التقسيم اتّبع فيه المُصنّف السَّكَّاكيّ في المفتاح: ص ٥١٤، وقال في الإيضاح: ص ٤٨٥: (وفيه نظر)، ولم يذكر وجه النظر، وقرَّب التفتازانيُّ: ص٧٢٧ هذا الوجه بأنَّه: (فسَّر القريبة في

القسم الثاني بما يكون الانتقال بلا واسطة، والبعيدة بما يكون الانتقال بواسطة لوازم متسلسلةٍ، والكناية -التي هي معنىً واحدٌ، والتي هي مجموع معانٍ- كلاهما خاليةٌ عن الواسطة لظهور أنْ ليس الانتقال من «حيّ، مستوى القامة، عريض الأظفار» إلى شيءٍ، ثمَّ منه إلى الانسان.

والجواب: أنَّ القرب -ههنا- باعتبارٍ آخر، وهو سهولة المأخذ لبساطتها واستغنائها عن ضمِّ لازمٍ إلى آخر، وتلفيقٍ بينهما، وتكلّفٍ في التساوي والاختصاص، والبعد بخلاف ذلك).

١٨٦- أبو أمامة، زياد بن سلمى، أو سليمان، أو سليم على اختلاف الروايات، وفي رواية زياد بن جابر بن عمرو بن عامر، كان شاعراً به لكنة، وكان في هجائه يشبه الحطيئة.

١٨٧- مطلع قصيدةٍ يمدح بها عبد الله بن الحشرج، ديوانه ٤٩، رقم القطعة (٩) وابن الحشرج هو: عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وكان عبد الله بن الحشرج سيّدا من سادات قيس وأميرا من أمرائها، ولي أكثر أعمال خراسان، ومن أعمال فارس، وكرمان وكان جوادا ممدّحا.

١٨٨- المفتاح: ص٥١٧، وزبدة المخض أنَّه بدل أن يصف ابن الحشرج صراحةً بالسماحة، والمروءة، والنَّدى، كنَّى عن ذلك كلّه بأنْ جعل قُبَّة المكارم هذه مضروبةً عليه.

١٨٩- ومثل هذا البيت نسبة الصِّفَة إلى الموصوف، فلم يصفه صراحةً بالمجد والكرم، بل كنَّى عن ذلك بأنْ جعل المجد بين ثياب الممدوح، والكرم بين أبراده.

١٩٠- وجه اللُّطف أنَّ هاهنا كنايتين:

الأولى: صوَّر المجد بصورة فتاة، وفي عنق الفتاة عقدٌ منتظم الحبَّات تحلَّى به جيدها، وهذه الحبَّات -في حقيقة الأمر- مساعي ابن العميد، فكنَّى نسبة المجد وثبوته لابن العميد بهذا العقد في جيد الفتاة.

الثانية: ولمَّا دعا بأن يدوم العقد في جيد الفتاة، فذلك كنايةٌ عن عن الدعاء بطول عمره.

١٩١- مفتاح العلوم:ص ٥١٨ من غير عزوٍّ إلى قائلٍ معيّن.

١٩٢- بضمّ العين، وأراد به التعريض.

١٩٣- نفى صفة كمال الإيمان عن المؤذي، وهو غير مذكورٍ في الكلام.

١٩٤- البقرة من الآيتين (٢،٣).

١٩٥- المفتاح: ص ٥٢١ وما بعدها، التَّلخيص: ص ٣٣٩ وما بعدها، الإيضاح:

ص٤٩٦ وما بعدها، المطوَّل: ص ٧٣٢ وما بعدها، المُختصر: ص ٦٣٣.

١٩٦- مثل جبان الكلب، ومهزول الفصيل، فإنَّه ينتقل منها إلى الكرم بوسائط عديدة

١٩٧- فإنْ كانت الوسائط قليلةً، فيشمل مالا واسطة فيه أصلًا، مع نوع خفاء فهي رمز.

١٩٨- عريض القفا: كناية عن الأبله، وشبهه:عريض الوسادة، كناية عن المعنى نفسه.

١٩٩- من قصيدةٍ يمدح بها محمَّد بن علي بن موسى القُمّيّ الكاتب. له رياسةٌ في قُم، وأبوه قائدٌ من قادة الجيش، ومطلعها:

أهلاً بذلكم الخيال المُقبلِ فعل الذي تهواهُ أو لم يفعلِ

الديوان ٢/ ٢٨٤، وآل طلحة أسرة الممدوح، نسبةً إلى طلحة بن محمَّد.

٢٠٠- والرّحل للبعير كالسرج للفرس، شبّه البحتري المجد برجلٍ له رحلٌ، وكان هذا التشبيه على سبيل الاستعارة المكنيّة، ثم أبان عن ثبوت المجد لآل طلحة بأن ألقى المجد رحلَه فيهم.

٢٠١- وضابط كونه مجازاً أن تكون القرينة فيه مانعةً من إرادة المعنى الحقيقيّ.

٢٠٢- فيكون اللَّفظ موضوعاً في غير ما استعمل له، وذلك آية المجاز.

٢٠٣- فهو معه اجتماعاً، ودونه إرادة.

٢٠٤- المخاطب ومن معه، فيشتركان في إرادة المُتوعّد.

٢٠٥- حيث لا قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ، فيجوز أن تريد المعنى الحقيقيَّ ولازمه، وإرادة اللَّازم منه هو الكناية.

٢٠٦- الإيضاح: ص ٤٩٩ وما بعدها، المطوَّل: ص ٧٣٥ وما بعدها، المُختصر: ص ٦٦٦-٦٦٧.

المصادر والمراجع

- القُرآن الكريم.

١- أدب الكاتب، تأليف الإمام أبي بكر محمَّد بن يحيى بن عبد الله الصوليّ، (ت٢٢٥هـ)، شرح وتعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢- أسرار البلاغة، تأليف الإمام الشَّيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمَّد الجرجانيّ النحويّ، (ت٤٧١ أو٤٧٤هـ)، قرأه وعلَّق عليه: أبو فهر، محمود محمَّد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط١١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تأليف الشَّيخ العلّامة محمَّد علي الجرجانيّ (كان حيًّا سنة ٧٣٠هـ)، تح: د. مصطفى محمود أبو السّعود، مكتبة عبق المسك -عمان، ط١ سنة ١٤٤٦هـ-٢٠٢٥م.

٤- الإعجاز والإيجاز، لأبي منصور عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل، الثعالبيّ النيسابوريّ، (ت٤٢٩هـ)، دراسة وشرح وتحقيق: د. عائشة حسين فريد، المكتبة الخيريَّة - مصر، ط١ ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م.

٥- الإيضاح لتلخيص المفتاح، تأليف الإمام العلّامة قاضي القضاة الخطيب القزوينيّ، جلال الدين محمَّد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشّافعيّ (٦٦٦-٧٣٩هـ)، حقّقه وخرّج ما فيه وعلّق عليه، وصنع فهارسه: د. ضياء الدين عبد الغني القايش، دار اللّباب للدِّراسات وتح التراث، ط٢ ١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م.

٦- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهانيّ (ت٣٥٦هـ)، تح: عبد الأمير علي المهنَّا، وسمير جابر، ود. يوسف الطويل، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ط٥ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٧- الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمَّد بن منصور السمعانيّ، (ت٥٦٢هـ)، وضع حواشيه: محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٨- الأعلام، خير الدين الزِّركليّ، دار العلم للملايين - بيروت، ط٥ ١٩٨٠م.

٩- أدب الطّفّ، أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبّر، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠١م.

١٠- بُغية الطلب في تاريخ حلب: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله، العُقيليّ الحلبيّ، ابن العديم (ت٦٦٠هـ - ١٢٦٢م)، تح المهدي عيد الرواضية، مؤسَّسة الفرقان للتراث

الإسلاميّ، مركز دراسة المخطوطات الإسلاميَّة، ط١، ٢٠١٦م.
١١- تَاجُ التَّرَاجِمِ تأليف: أَبو الْفداء زين الدين قاسم بن قطْلُوْبَغَا السودونِي (٨٠٢ -٨٧٩هـ) تح: محمَّد خير رمضان يوسف، دار القلم -دمشق ط١ ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م.
١٢- تاريخ الأدب العربيّ، كارل بروكلمان، نقله إلى العربيَّة: د. السيِّد يعقوب بكر، ود. رمضان عبد التوّاب، مؤسَّسة دار الكتاب الإسلاميّ -قُم، ط٢ ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
١٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام الحافظ المُؤرِّخ أبي عبد الله شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ (ت٧٤٨هـ) تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
١٤- تاريخ دمشق الكبير، للإمام الحافظ المُؤرِّخ، ثقة الدين، أبي القاسم عليِّ بن الحسين ابن هبة الله الشافعيّ، المعروف بابن عساكر، (ت٥٧١هـ)، تح وتعليق وتخريج: العلّامة أبي عبد الله علي عاشور الجنوبيّ، دار إحياء التراث - بيروت، ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
١٥- تذكرة ابن العديم، كمال الدين ابن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ)، عني بتحقيقه: إبراهيم صالح، دار الكتب الوطنيَّة، هيئة «أبو ظبي» للثقافة والتراث، ط١٢٠١٠م.
١٦- التذكرة الحمدونيَّة، تصنيف ابن حمدون، محمَّد بن الحسن بن محمَّد بن عليّ (ت٥٦٢هـ)، تح: إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر - بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.
١٧- تراجم الرجال، السيِّد أحمد الحسينيّ الإشكوريّ: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النّجفيّ، قم المقدّسة، ١٤١٤هـ.
١٨- تكملة أمل الآمل، الإمام السيِّد حسن الصدر (١٢٧٢-١٣٥٤هـ)، تح: د. حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدَّباغ، عدنان الدَّباغ، دار المُؤرِّخ العربيّ - لبنان، ط١ ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
١٩- تلخيص المفتاح: جلال الدين محمَّد بن عبد الرحمن، الشّافعيّ، اعتنى به إلياس قبلان، دار الشفا، إسطنبول، ٢٠١٧م.
٢٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل الثعالبيّ النيسابوريّ، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، صيدا - بيروت، د.ط، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢١- الجواهر المُضيَّة في طبقات الحنفيَّة، لمُحي الدِّين، أبي محمَّد، عبد القادر بن محمَّد بن محمَّد بن نصر الله بن سالِم ابن أبي الوفاء القرشيّ الحنفيّ (٦٩٦-٧٥٥هـ)، تح: د. عبد الفتاح

محمَّد الحلو، هجر للطباعة والنّشر والتوزيع والإعلان، ط٢ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٢- حدائق السِّحر في دقائق الشِّعر، تأليف: رشيد الدين محمَّد العمريّ (ت٥٧٣، وقيل:٥٧٨ هـ)، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربيّ، المركز القومي للترجمة، ط٢ ٢٠٠٩م.

٢٣- خاصُّ الخاصّ، تأليف: عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل، الثّعالبيّ، (ت٤٣٠هـ)، شرحه وعلّق عليه: مأمون بن محي الدّين الجنان، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٤- دلائل الإعجاز، تأليف الشَّيخ الإمام أبي بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمَّد الجرجانيّ النحويّ، (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ)، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر، محمود محمَّد شاكر، مطبعة المدنيّ - مصر، دار المدني جدّة، ط٣، ١٩٩٢م.

٢٥- ديوان ابن المعتز، صنعه أبي بكر بن يحيى الصُّوليّ، دراسة وتح: د.: يونس أحمد السّامرائيّ، الجمهوريَّة العراقيَّة، وزارة الثقافة والفنون - سلسلة كتب التراث ١٩٧٨م.

٢٦- ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزيّ، تح: محمَّد عبده عزّام، المدرّس بمعهد اللّغات الشرقيَّة بجامعة لندن (سابقاً)، دار المعارف - مصر، ط٥ ٢٠٠٦م.

٢٧- ديوان أبي الطيّب المتنبيّ وأخباره، جمعه واعتنى به: إبراهيم بن محمَّد بن حمد البطشان، مجمع الملك سلمان العالمي للُّغة، ط١ ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م.

٢٨- ديوان أبي النجم العجليّ، جمعه وشرحه وحقَّقه: د. محمَّد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللّغة العربيَّة بدمشق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٩- ديوان أمرئ القيس، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر، ط٣، (د.ت).

٣٠- ديوان الإسلام: الشَّيخ الإمام الرّحَلَة، المُحدّث المسند الأثريّ، شمس الدين، أبي المعالي، محمَّد بن عبد الرحمن ابن الغزّي، (ت١١٦٧هـ)، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣١- ديوان البُحتري، حقّقه وعلّق حواشيه وقدّم له د.: عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٣٢- ديوان الشَّماخ بن ضرار الذبيانيّ، حقَّقه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف - مصر، (د.ت).

٣٣- ديوان القاضي التنّوخيّ الكبير، صنعه هلال ناجي، مجلَّة المورد العراقيَّة، مج١٣،

ع١، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٤- ديوان كُثيِّر عزَّة، قدّم له وشرحه: مجيد طرَاد، دار الكتاب العربيّ -بيروت، ط١ ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
٣٥- ديوان المعاني: أبي هلال العسكريّ، (ت بعد سنة ٣٩٥هـ)، تح: د. أحمد سليم غانم، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ط٢ ٢٠١٢م.
٣٦- ديوان الهُذليِّين، دار الكتب والوثائق القوميَّة - ط٥ ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.
٣٧- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: أبي القاسم، محمود بن عمر، الزَّمخشريّ (٤٦٧-٥٣٨هـ)، تح: عبد الأمير مهنَّا، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٣٨- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسَّادات: المتتبّع الميرزا محمَّد باقر، الموسويّ، الخوانساريّ الأصبهانيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط١ ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٣٩- زَهر الآداب وثَمر الألباب، لأبي إسحاق، إبراهيم بن عليّ، الحصريّ القيرواني (ت٤٥٢هـ)، فصّله وضبطه وشرحه: د. زكي مبارك، مؤسَّسة الرسالة ناشرون، ط١ ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٤٠- زَهر الأكم في الأمثال والحِكَم، الحسن اليوسفيّ، تح وشرح وفهرسة: د. قصي الحسين، منشورات دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط١ ٢٠٠٣م.
٤١- سبيل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد، الإمام محمَّد بن يوسف، الصّالحيّ، الشَّاميّ (ت٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشَّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشَّيخ علي محمَّد معوّض، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ط٣، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٤٢- سُلّم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطينيّ، الشهير ب «حاجي خليفة» (ت١٠٦٧هـ)، دراسة وتح وتوثيق: د. محمَّد حرب، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط١ ٢٠١٣م.
٤٣- السيرة النبويَّة لابن هشام، حقَّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السّقَّا، إبراهيم الابياريّ، عبد الحفيظ شلبي، المكتبة العلميَّة، بيروت، لبنان، (د.ط)،(د،ت).
٤٤- شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانيّ، ثعلب، دار الكتب والوثائق القوميَّة - ط٤، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٤٥- شرح مقامات الحريريّ، لأبي العبّاس، أحمد بن عبد المؤمن بن موسى، القيسيّ،

الشريشيّ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة-بيروت، ط٢ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤٦- شعر زياد الأعجم، جمع وتحقيق ودراسة: د. يوسف حسين بكَّار، دار المسيرة، ط١ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٧- الصّحاح، تاج اللغة وصحاح العربيَّة، تأليف أبي نصر، إسماعيل بن حمَّاد، الجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، تح: د. إميل بديع يعقوب، ود. محمَّد نبيل طريفي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٨- الطراز، للإمام يحيى بن حمزة بن عليٍّ بن إبراهيم، العلويٍّ، اليمنيّ، (ت٧٤٥هـ)، تح د. عبد الحميد الهنداويّ، منشورات دار ذوي القُربى، قمّ المقدَّسة، ط١ ١٤٣٣هـ.

٤٩- الطليعة من شعراء الشيعة، تأليف: العلّامة المُؤرِّخ الشَّيخ محمَّد السماويّ (١٢٩٢-١٣٧٠هـ)، تح كامل سلمان الجبوريّ، دار المُؤرِّخ العربيّ، بيروت، لبنان، ط١ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٠- عروس المفتاح في شرح تلخيص المفتاح، للشيخ بهاء الدّين، أبي حامد أحمد بن عليّ ابن عبد الكافي، السُّبكيّ (ت ٧٧٢هـ)، تح: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥١- العقد الفريد، تأليف الفقيه أحمد بن محمَّد بن عبد ربّه الأندلسيّ، (ت٣٢٨هـ)، تح: د. عبد المجيد الترحينيّ، دار الكتب العلميَّة - بيروت، ط٣ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥٢- عيار الشِّعر، تأليف: أبي الحسن محمَّد بن أحمد بن طباطبا العلويّ (ت٣٢٢هـ)، تح: د. عبد العزيز ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٣- عيون الأخبار، أبو محمَّد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدينوريّ (٢١٣-٢٧٦هـ)، تح: منذر محمَّد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلاميّ، ط١ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٤- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: عليّ بن ظافر الأزديّ المصريّ، تح: د. محمَّد زغلول سلام، د. مصطفى الصّاوي الجوينيّ، دار المعارف - مصر، (د.ط).

٥٥- فوات الوفيات/ تأليف: محمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي(ت٧٦٤هـ)، تح: الشَّيخ: محمَّد علي معوض - الشَّيخ: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٦- قاعدة لا ضرر ولا ضرار، تقريرات بحث السيِّد السيستانيّ: مكتب آية الله العظمى

السيِّد السيستانيّ - قم، ط١ رجب ١٤١٤هـ.

٥٧- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، الفراهيديّ (١٠٠-١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزوميّ، ود. إبراهيم السامرائيّ، (د.ط)، (د.ت).

٥٨- كتاب الفهرست، لأبي الفرج، محمَّد بن إسحاق، النّديم، قابله بأُصوله وأعدَّه للنشر: أيمن فؤاد سيد، مؤسَّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، مركز دراسة المخطوطات الإسلاميَّة، ط٢ مزيدة ومنقّحة: ١٤٣٥-٢٠١٤.

٥٩- كتاب معجم الشيوخ، لأبي الحسين، محمَّد بن أحمد بن جُمَيْع، الصيداويّ (٣٠٥-٤٠٢هـ)، دراسة وتح د. عمر عبد السَّلام تدمري، مؤسَّسة الرِّسالة - بيروت، ط١ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٦٠- الكامل، تأليف: الإمام أبي العبّاس محمَّد بن يزيد المبرِّد (٢١٠-٢٨٥هـ)، حقّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه: د. محمَّد أحمد الدّاليّ، مؤسَّسة الرّسالة - ناشرون، ط٢ ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٦١- الكشّاف عن حقائق التنزيل، صنعة الأستاذ البارع العلّامة جار الله الزمخشريّ، أبي القاسم محمَّد بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ (ت٥٣٨هـ)، حققه وعلّق عليه: ماهر أديب حبوش، دار اللّباب - مكتبة الإرشاد - إسطنبول، ط١، ٢٠٢١م.

٦٢- الكنى والألقاب، تأليف المحدّث الشهير والمُؤرِّخ الكبير الحاجّ الشَّيخ عبَّاس القمّيّ(ت١٣٥٩هـ)، مؤسَّسة النَّشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين بقمٍّ المشرَّفة، ط٢ ١٤٢٩هـ.

٦٣- لسان المُتعلِّمين، تأليف السيِّد موسى بن عزيز الله، الموسوي، الجزائريّ، من أعلام القرن الثالث عشر الهجريّ، دراسة وتح: د. محمَّد علي هوبي الربيعيّ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١ ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م.

٦٤- اللّباب في تهذيب الأنساب: عزّ الدّين، أبي الحسن، عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم، ابن الأثير الجزريّ، (ت٦٣٠هـ)، ضبطه وحقّق أصوله: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلميَّة: بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٦٥- المحصول في علم الأصول، للإمام الأُصوليِّ النظَّار المفسّر، فخر الدين محمَّد بن عمر بن الحسين الرّازيّ (٥٤٤-٦٠٦هـ)، تح د. طه جابر فيَّاض العلوانيّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٢ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٦- معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان ط٢ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٦٧- معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، جمعه ورتّبه: يوسف إليان سركيس، مطبعة سركيس - مصر، ١٩٢٨م.

٦٨- مفتاح السَّعادة ومصباح السِّيادة في موضوعات العلوم، تأليف: أحمد بن مصطفى الشهير ب «طاش كبرى زادة»، دار الكتب العلميَّة: بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٩- مفتاح العلوم، تأليف أبي يعقوب، يوسف بن محمَّد بن عليّ، السَّكَّاكيّ (ت٦٢٦هـ)، حقّقه وقدّم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة: بيروت، لبنان، ط١ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧٠- نسمة السَّحر بذكر من تشيَّع وشعر، تأليف: الشريف ضياء الدِّين، يوسف بن يحيى الحسنيّ، اليمنيِّ، الصنعانيّ، (ت١١٢١هـ)، تح: كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٧١- نكت الوزراء، أبو المعالي، المؤيد بن محمَّد، الجاجرميّ، تح: د. نبيلة عبد المنعم داود، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط٢ ٢٠٠٥م.

٧٢- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغداديّ (ت١٣٩٩هـ) دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

٧٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفديّ (ت٧٦٤هـ)، حقَّقه وعلّق عليه: أبو عبد الله، جلال الأسيوطيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٧٤- يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر، صنعة أبي منصور، عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل، الثعالبيّ، النيسابوريّ، (ت٤٢٩هـ)، حقَّقه وشرحه وخرَّج ما فيه، وعلّق حواشيه ووضع فهارسه: د. محمَّد عبد الله قاسم، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م.

٧٥- **(المصدر بالفارسية)**: تاريخ ايلات وطوايف لرستان: محمد رضا والي زاده معجزي، به اهتمام: حسين والي زاده معجزي، اري بهشت جانان - خرم آباد، جاب اول، زمستان ١٣٩٦: ٦٢٧.